The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Arts
Master of Arabic Language

الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير اللغة العربية

الألوان البديعية في السّور المدنية

دراسة وصفية تحليلية

Alibdieih Colors in the Fence Civil

Analytical and Descriptive Study

إِعْدَادُ البَاحِثَةِ

ياسمين أحمد سعيد لبد

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمّد شعبان علوان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي البلاغة العربية بِكُلِيةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

يناير/٢٠١٨م –ربيع آخر/١٤٣٩ هـ

إقـرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الألوان البديعية في السور المدنية

دراسة وصفية تحليليّة

Alibdieih Colors in the Fence Civil Analytical and Descriptive Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى

I understand that nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name :	ياسمين أحمد لبد	اسم الطالبة :
Signature:	ياسمين أحمد لبد	التوقيع :
Date:	٢٠١٨/٠١/٠٢م	التاريخ:

نتيجة الحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2018/01/29م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ياسمين أحمد سعيد لبد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الألوان البديعية في السور المدنية - دراسة وصفية تحليلية

Alibdieih Types in the Quranic Civil Chapters - A Descriptive Analytical Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 13 جمادي الأولى 1439هـ، الموافق 2018/01/29م الثانية عشرة ظهراً، في قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمد شعبان علوان	مشرفاً و رئيساً	.....
أ.د. نعمان شعبان علوان	مناقشاً داخلياً	.....
د. محمد اسماعيل حسونة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية

ملخص الرسالة

هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إثراء المكتبات العربية برسائل تُعنى بالبلاغة القرآنية، وكذلك التركيز على الدراسات المتعلقة بالبلاغة القرآنية في الدراسات العربية.

عينة الدراسة:

تناولت الباحثة موضوع الألوان البديعية في السور المدنية في القرآن الكريم.

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناول موضوع البحث دراسة المحسنات البديعية بنوعيها اللفظية والمعنوية.

نتائج الدراسة:

١- لقد مثلت هذه الدراسة الخاصة بالسور المدنية دراسة بلاغية بديعية أبرزت الاعجاز القرآني والبلاغي، حيث تعددت فنونها ، كما أظهرت اللمسات البديعية الجميلة فيها.

٢- اهتمت الباحثة بمحاولة استكشاف هذه الألوان البديعية التي تنم عن الاعجاز البلاغي والبديعي في السور المدنية، والتي عرف عنها أنها تتسم بالبلاغة، وبراعة التعبير، وفن الإقناع، والتشويق.

٣- ركزت الباحثة على التوصل إلى أبرز القيم الجمالية والدلالية، والمجالات التي تخلفها هذه الفنون.

٤- حاولت الباحثة مراعاة الاعتناء والتركيز على طرفي الألوان البديعية من حيث اللفظ والمعنى.

ثانياً: التوصيات:

١- توصي هذه الدراسة بتعميق البحث البلاغي والتركيز على الألوان البديعية واستخراج القيم الجمالية والدلالية.

٢- أنصح طلبة العلم والبلاغة أن يهتموا بدراسة القرآن الكريم .

كلمات مفتاحية:

١- الألوان المعنوية. ٢- الألوان اللفظية. ٣-الإعجاز القرآني. ٤- الإعجاز البلاغي.

Abstract

Aim of the study

This study aims to enrich the Arabic library with a research concerning Quranic rhetoric (Balagha), and to focus on the related Arab studies.

Sample of the study

The researcher discussed the Albdeih forms in the Madani Surahs in the Noble Quran.

Study Approach

The Researcher adopted the descriptive analytical approach, as the study addressed both verbal and moral aspects of the Alibdeih forms in the Madani Surahs in the Noble Quran.

The most important Conclusions :

1- This study concerned with Madani Surahs represented a rhetorical study that highlighted the rhetoric miracle of the Noble Quran and its arts and beauty.

2- The Researcher paid attention to exploring theses Albadieh forms that reflect the rhetorical miracles of the Madani Surahs which are known for its eloquency and tact expressions as well as the art of persuasion and interestingness..

3- The Researcher focused on highlighting to the most aesthetic and semantic values and the fields created by these arts.

4- The researcher tried to concentrate on the Albadeih forms in two sides: the moral and the verbal aspects.

Recommendations

1- This study recommends to deepen the rhetorical research, and to focus on the Alibdieih forms and the extraction of the related semantic and aesthetic values.

2- I advise knowledge seekers, especially rhetoric students to pay attention to the Quranic studies including those focusing on the Quranic miracles, especially the rhetorical ones.

Key words:

1-Moral aspects. 2- Verbal aspects 3- Quranic miracle 4- Rhetorical miracle.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾

[البقرة: ١١٧]

الإهداء

- ابتغيت من هذا العمل مرضاة الله عز وجل.
- إلى والدي العزيزين حفظهما الله وأطال بعمرهما.
- إلى زوجي الغالي (أبو إسلام).
- إلى قرة عيني بني الصغير (إسلام).
- إلى الشهداء الأكرم منا جميعاً.
- إلى الأسرى والأسيرات خلف قضبان الاحتلال، فك الله أسرهم.
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.
- إلى أهلي فرداً فرداً دون استثناء.
- إلى كل من له حق عليّ.
- إلى فلسطين الحبيبة.

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به طلبة العلم، وأن يكون ذخراً لي في الدنيا والآخرة.

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" كان من الواجب علينا أن نشكر الله عز وجل على هذه المنة بأن أكرمنا وألهمنا هذا العمل المتواضع، فالشكر لله أولاً وأخيراً، ثم الشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور محمد شعبان علوان، فو الله إن الكلمات تقف عاجزة أمام وصف هذا الأستاذ الكريم، فكم صبر على زلاتي، وظروفي الصعبة، فعهدته صبوراً، حنوناً، ينصحني دائماً، يشجعني، ويرفع من همتي، فمهما تحدثت عنه لن أفِ بحقه فالله تعالى أسأل أن يمده بالصحة والعافية، ويطيل عمره، ويجزيه عنا وعن المسلمين خير الجزاء، ويجعله ذخراً للإسلام والمسلمين، اللهم آمين.

وكما أسجل شكري لكل من رفع من همتي، ومدني بالروح المعنوية العالية، وهم كُثر ولا مجال لذكرهم، جميعهم وفقهم الله وسدد حظاهم.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى عضوي لجنة المناقشة كل من:

الأستاذ الدكتور/ ---------- حفظه الله.

الأستاذ الدكتور / ---------- حفظه الله.

لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وتمثيل عناء قراءتها وتدبرها وإثرائها وتعديلها من أجل تقويم ما لم استدركه في كتابتي وتعزيز ما استقام، فأسأل المولى –عز وجل– أن ينفعني بملاحظاتهما وتوجيهاتهما السديدة.

والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ياسمين لبد

فهرس الموضوعات

إقرار.....أ

نتيجة الحكم .....ب

Abstract .....ث

الآية القرآنية .....ج

الإهداء.....ح

شكر وتقدير .....خ

فهرس الموضوعات .....د

المقدمة ١

أسباب اختيار البحث:.....١

منهج الدراسة: ٢

أهداف الموضوع:.....٢

الدراسات السابقة:.....٢

آلية الدراسة:.....٢

خطة البحث : ٣

تمهيد ٥

المحور الأول البلاغة لغة واصطلاحاً.....٦

أولاً: البلاغة لغة:.....٦

ثانياً: البلاغة اصطلاحا:.....٦

المحور الثاني البديع وقيمته في النظم القرآني.....٩

أولاً: الاعجاز البلاغي في القرآن :.....٩

ثانياً: الخصائص المتعلقة بأسلوب القرآن:..... ١٠

ثالثاً: قيمة البديع في القرآن الكريم :..... ١٠

المحور الثالث السور المدنية (تعريف وحدود)..... ١٣
أولاً: تعريف السور المدنية:..... ١٣
ثانياً: حدود السور المدنية: ١٣
ثالثاً: خصائص الآيات المدنية :..... ١٤
رابعاً: الراجح في السور المختلف فيها:..... ١٤
الفصل الأول الألوان المعنوية..... ٢٠
المبحث الأول الطباق ٢١
أولاً: الطباق لغة واصطلاحاً: ٢١
ثانياً: أقسام الطباق..... ٢٢
المبحث الثاني المقابلة..... ٣١
أولاً: المقابلة اصطلاحاً:..... ٣١
ثانياً: أقسام المقابلة:..... ٣١
المبحث الثالث الطي والنشر..... ٣٧
أولاً: الطي والنشر لغة واصطلاحاً:..... ٣٧
ثانياً: أقسام الطي والنشر : ٣٨
المبحث الرابع أسلوب الحكيم..... ٤١
أولاً: أسلوب الحكيم اصطلاحاً: ٤١
ثانياً: القيم الجمالية والدلالية لأسلوب الحكيم:..... ٤٣
المبحث الخامس التورية..... ٤٤
أولاً: التورية لغة واصطلاحاً :..... ٤٤
ثانياً: أقسام التورية:..... ٤٤
المبحث السادس المشاكلة ٤٩
أولاً: المشاكلة لغة واصطلاحاً:..... ٤٩

ثانياً: أقسام المشاكلة: ٤٩
ثالثاً: القيمة الجمالية والدلالية للمشاكلة: ٥٣
المبحث السابع تأكيد المدح بما يشبه الذم ٥٤
أولاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم اصطلاحاً: ٥٤
ثانياً: أقسام تأكيد المدح بما يشبه الذم: ٥٤
المبحث الثامن التجريد ٥٧
أولاً: التجريد لغة واصطلاحاً: ٥٧
ثانياً: صور التجريد: ٥٧
ثالثاً: القيم الجمالية والدلالية للتجريد: ٦٠
المبحث التاسع حسن التعليل ٦١
أولاً: حسن التعليل لغة واصطلاحاً : ٦١
ثانياً : أقسام حسن التعليل: ٦١
الفصل الثاني الألوان اللفظية ٦٥
المبحث الأول فن الجناس ٦٦
أولاً: الجناس لغةً واصطلاحا: ٦٦
ثانياً: أنواع الجناس: ٦٦
ثالثاً: القيم الجمالية والدلالية في فن الجناس : ٨١
المبحث الثاني الفاصلة القرآنية (السجع) ٨٤
أولاً: السجع لغة واصطلاحاً: ٨٤
ثانياً: أقسام السجع: ٨٥
المبحث الثالث إيغال الاحتياط ٩٢
أولاً : إيغال الاحتياط لغة واصطلاحاً: ٩٢
ثانياً: القيم الجمالية والدلالية لإيغال الاحتياط : ٩٦

المبحث الرابع الإرصاد اللفظي (التوشيح) ٩٧
أولاً: التوشيح لغة واصطلاحاً: ٩٧
ثانياً: القيم الجمالية والدلالية لفن التوشيح: ٩٩
المبحث الخامس العكس والتبديل..... ١٠١
أولاً: العكس والتبديل لغة واصطلاحاً: ١٠١
ثانياً: وجوه العكس والتبديل: ١٠٢
ثالثاً: القيم الجمالية والدلالية لفن العكس والتبديل :..... ١٠٧
الفصل الثالث الأثر الجمالي للألوان البديعية في السور المدنية ١٠٨
المبحث الأول اللفظ وأثره على مفردات البديع..... ١٠٩
أولاً: الجناس:..... ١٠٩
ثانياً: السجع (الفاصلة القرآنية):..... ١١٠
ثالثاً: إيغال الاحتياط : ١١٠
رابعاً: الإرصاد اللفظي (التوشيح): ١١١
خامساً: العكس والتبديل: ١١١
المبحث الثاني المعنى وأثره على مفردات البديع..... ١١٢
أولاً: الطباق: ١١٢
ثانياً: المقابلة: ١١٣
ثالثاً: الطي والنشر: ١١٤
رابعاً: أسلوب الحكيم: ١١٤
خامساً: التورية:..... ١١٥
سادساً: المشاكلة:..... ١١٥
سابعاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم: ١١٦
ثامناً: حسن التعليل: ١١٦

المبحث الثالث التلوين بالمحسنات الصوتية في القرآن الكريم.....١١٨
الخاتمة.....١٢٣
المصادر والمراجع ١٢٥
الفهارس العامة.....١٣٣
أولاً: فهرس الآيات القرآنية.....١٣٤
ثانياً: فهرس الاحاديث النبوية والآثار.....١٤٧
ثالثاً: فهرس القوافي ١٤٨

المقدمة

الحمد والشكر لخالق العلماء والعلوم، والمنثور والمنظوم، الذي جمَّلهم بالنطق، وفوّههم بالبيان، والذي ميزهم من بين أنواع الحيوان، بمنطق أبدع به بالفصاحة والتبيان، القائل في محكم التنزيل: ﴿ الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١-٤] والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله النبي الأمي ثم أما بعد:

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، تحدى العرب على الإتيان بمثله، تحداهم بإعجازه، وبيانه، وفصاحته، فلم يأتوا بمثله، فقد حفظه الله عز وجل لنا إلى يومنا هذا، وما زال العلماء يستنبطون منه الإعجاز بجميع أنواعه البيانية، التشريعية، والعلمية فسبحان منزل هذا الكتاب الكريم، فهذه الرسالة ركزت على الألوان البديعية في السور المدنية، لما لها من سمات وخصائص تركز على جانب البديع والفصاحة، قاصدة بذلك الكشف عن سلوك المنافقين وتحليل نفسيتهم، وبيان خطرهم على الدين، بالإضافة إلى مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الاسلام وبيان تحريفهم لكتب الله، وتزويرهم للحق. وهذا ما توفر في فنون علم البديع بشكل كبير.

أسباب اختيار البحث:

إن البلاغة العربية لهي من أشرف العلوم وأجلها، ويكفينا شرفاً أن نكون من دارسي هذا العلم، وخصوصاً عندما تكون الدراسة تختص بكتاب الله عز وجل.

ومن الدوافع والأسباب التي رغبتني باختيار هذا البحث هي:

١- خدمة كتاب الله تعالى ابتغاء الأجر من الله والثواب في الدنيا والآخرة.

٢- مساعدة طلبة العلم على فهم الدرس البلاغي القرآني، لأن دراسة بلاغة القرآن بهذه الطريقة فيها إفادة كبيرة، ولفت كبير لأنظار الباحثين حتى يسيروا على نفس النهج.

٣- إظهار الجانب الإعجازي البلاغي في كتاب الله عز وجل.

٤- إثراء المكتبة بدراسات بلاغية تطبيقية على القرآن الكريم.

٥- استنباط الألوان البديعية للسور المدنية، الدالة على إعجاز القرآن العظيم.

٦- استكمال لرسالة سابقة تطرقت إلى نفس الموضوع، ولكن كانت الدراسة تختص بالسور المكية.

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراسة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناول موضوع البحث دراسة المحسنات البديعية بنوعيها اللفظية والمعنوية، بالإضافة إلى قيمتها الجمالية والدلالية.

أهداف الموضوع:

- إثراء المكتبات العربية برسائل تعنى بالبلاغة القرآنية.
- التركيز على الدراسات المتعلقة بالبلاغة القرآنية.
- ترسيخ جدور قوية للبلاغة القرآنية في الدراسات العربية.

الدراسات السابقة:

بعد الدراسة والبحث حصلت على مجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة منها :

- البديع في القرآن: أنواعه، ووظائفه، إبراهيم محمود علان، الشارقة دائرة الثقافة والاعلام، (رسالة دكتوراه)، الامارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني(رسالة دكتوراه)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٨م).
- الاشارات البلاغية في كتاب روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي البروسوي (المعاني–البديع)، رباب درويش، إشراف: أ. د: نعمان علوان (رسالة ماجستير) ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م، الجامعة الاسلامية – غزة.
- الألوان البديعية في السور المكية، دراسة وصفية تحليلية، حمادة علوان، إشرف: أ. د: محمد علوان، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). الجامعة الاسلامية، غزة.
- الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير (المعاني والبديعي) رانية الشوبكي، اشراف: أ.د محمد علوان، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، الجامعة الاسلامية–غزة.

آلية الدراسة:

- أما عن آلية الدراسة، فهي تتمثل في استقراء المحسنات ومن ثم رصدها، ومن ثم تصنيفها حسب النوع، ومناقشتها، وتطبيقها، وهذا حسب ما سيأتي في خطة البحث.

خطة البحث :

لقد اقتضت خطة هذا البحث أن يتكون من ثلاثة فصول يسبقهم تمهيد وتليهم الخاتمة.

المقدمة:

التمهيد:

ولقد كان عبارة عن محاور أولها تحدثت عن مفهوم البلاغة لغة، اصطلاحاً، وثانيها محور تكلم عن البديع وقيمته في النظم القرآني، متطرقة إلى الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وثالثها محور تناول السور المدنية من حيث التعريف والحدود، وقد وضع ترجيحاً للسور المختلف فيها.

الفصل الأول:

الألوان المعنوية

وقد وضع لهذا الفصل تسعة مباحث من الألوان المعنوية، فكان على النحو التالي:

المبحث الأول: الطباق.

المبحث الثاني: المقابلة.

المبحث الثالث: الطي والنشر.

المبحث الرابع: أسلوب الحكيم.

المبحث الخامس: التورية.

المبحث السادس: المشاكلة.

المبحث السابع: تأكيد المدح بما يشبه الذم.

المبحث الثامن: التجريد.

المبحث التاسع حسن التعليل.

الفصل الثاني:

الألوان اللفظية

وقد اشتمل على المبحث التالية:

المبحث الأول: الجناس.

المبحث الثاني: الفواصل القرآنية (السجع).

المبحث الثالث: إيغال الاحتياط.

المبحث الرابع: الإرصاد اللفظي (التوشيح).

المبحث الخامس: العكس والتبديل.

الفصل الثالث:

الأثر الجمالي للألوان البديعية في السور المدنية

المبحث الأول: المعنى وأثره على مفرادات البديع.

المبحث الثاني: اللفظ وأثره على مفردات البديع.

المبحث الثالث: التلوين بالمحسنات الصوتية في القرآن الكريم.

الخاتمة: وقد أشرنا فيها إلى أبرز ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات لهذا البحث.

المصادر والمراجع: وهي قائمة المصادر والمراجع التي اعُتمد عليها في هذا البحث.

وبذلك يكتمل النهج العام الذي سرنا عليه، بعد أن واجهنا من العقبات الشيء الكثير، إذ إن صعوبة الحصول على بعض المصادر القديمة، وتوظيف الصياغة البحثية والمنهجية كانا هما يعايشان الرسالة حتى وصلنا إلى نهاية المطاف بحمد من الله وفضل.

ونسأله جل في علاه أن يجعل هذه الرسالة سبباً لنا في دخول الجنة، كما نسأله تعالى أن يستخدمنا لهذا القرآن العظيم.

تمهيد

المحور الأول
البلاغة لغة واصطلاحاً

أولاً: البلاغة لغة:

مصدر بلُغ الرجل أو الكلام إذا كان بليغاً، وسأل معاوية حمَّاد بن عياش العبدي عن البلاغة، فقال: "أن لا تخطىء ولا تبطىء" [١]

وجاء في المنجد :" بَلُغَ: بلاغة: صار أو كان فصيحاً فهو بليغ جمع بلغاء بالغ الرجل في كلامه: أي تعاطى البلاغة فهو بليغ " [٢].

ثانياً: البلاغة اصطلاحا:

البلاغة مصطلح تردد كثيراً في كتب الأدباء والنقاد، فهو من أجل العلوم وأشرفها، لما له من تعلق بعلوم كثيرة منها: الفقه، والتفسير، والإعجاز، واللغة، والنحو...، ونحن هنا لسنا بصدد دراسة تاريخية لمفهوم البلاغة، ولكن هي نبذة وجيزة عنها، في البداية من الأوائل الذين تحدثوا عن البلاغة الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" فقد ذكر كلمة البلاغة عدة مرات، وأفرد لها أبواباً، أولها باب البلاغة، ومفهوم البلاغة عند سهل بن هارون، وعند الهند، وعند العرب وأورد في باب البلاغة " قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل للرومي: ما البلاغة ؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزاوة يوم الإطالة، وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاء الفرصة، وحسن الإشارة.[٣]

لربما مصطلح البلاغة كان معروفاً، ولكن كان يحتاج إلى تنقيح أكثر، فهي بدايات وبذور. ويذكر في موطن آخر: "قيل عن بعضهم: ولا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك "[٤]

لربما قصد الجاحظ الغرض من البلاغة وصول المعنى إلى قلب السامع قبل أذنه وهذا أعم من وصوله إلى السمع فقط.

---

(١) البستاني، المعجم الوسيط في اللغة العربية (ص٤٩).
(٢) هيئة تأليف، المنجد في اللغة والإعلان (ص٤٨).
(٣) الجاحظ، البيان والتبيين (ج١/٩١).
(٤) المرجع السابق، ج١/ ١٣ .

ثم جاء بعده العسكري صاحب الصناعتين ذاكراً: "سُميت البلاغة بلاغة، لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه " [١]

ويقول في مقام آخر: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه، لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن "[٢]

ويتابع " وإنما جعلنا حسن المعرض، وقبول الصورة شرطاً في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة، ومعرضه خَلقاً لم يسمَّ بليغاً، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى " [٣]

وكأني بالعسكري وهو يريد أن يوضح أن البلاغة ما تمكن منه المتكلم، وأوصله لقلب السامع بعبارات فصيحة، ومعبرة.

ونصل إلى الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وجاء تحت بند " في تحقيق القول على البلاغة، والفصاحة، والبيان، والبراعة، وكل ما شاكل ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض، حيث نطقوا وتكلموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم "[٤]

ويذكر أيضاً "وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لخواتها " [٥]

والذي ذكره الجرجاني في قضية النظم كله تقعيد لمصطلح البلاغة، ويقصد في الكلام السابق، أن البلاغة عبارات أو كلام مرتبط ببعضه البعض معانيها بليغة وفصيحة توصل المعنى، أو الغرض إلى قلب السامع.

وبعد هؤلاء العلماء جاء القزويني ليقعد كل ما جاء به السابقين ويضعه في قوالب جاهزة، ويذكر مصطلح البلاغة بأنه: "بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[٦]

---

(١) العسكري، الصناعتين (ص٦) .

(٢) المرجع السابق، ص٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٧.

(٤) الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني(ص٤٣) .

(٥) نفس المرجع، ص ٤٤.

(٦) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٠)؛ وانظر: السبكي، عروس الأفراح في شرحه تلخيص المفتاح (ص٩٠).

فلا يكون الكلام بليغاً، أو فصيحاً إلا إذا طابق الحال المقام الذي ذكر فيه.

إذن البلاغة: "هي مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحته "[١]

فالبلاغة تقوم على دعائم:

أولاً: اختيار اللفظة.

ثانياً: حسن التركيب وصحته.

ثالثاً: اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن ابتداء وحسن انتهاء.[٢]

(١) علون، من بلاغة القرآن المعاني، البيان، البديع (ص١٤).

(٢) المرجع السابق، ص١٤ .

المحور الثاني

البديع وقيمته في النظم القرآني

أولاً: الاعجاز البلاغي في القرآن :

القرآن الكريم معجزته قائمة، فلقد نزل بلسان عربي مبين، نزل بلغة العرب ألا وهي اللغة العربية، وتحداهم بأن يأتوا بمثله، ولكنهم لم عجزوا، وتحدي القرآن لم يكن بفصاحته وبيانه فقط، بل بعلومه، وتشريعاته، وأخباره الغيبية، وغيرها ،والحديث عن إعجاز القرآن موضوع اهتم به كثير من العلماء أشدَّ اهتمام يقول الرافعي عنه: "هو أمر لا تبلغ منه الفطرة الانسانية مبلغاً وليس إلى ذلك مأتى ولا جهة، وإنما هو أثر كغيره من الآثار الإلهية "(١)، وذكر العلماء وجوهاً كثيرة للإعجاز منها: أولاً البياني ثم التشريعي، والغيبي وأخيراً العلمي.

ويذكر الرافعي في كتابه مقولة عن ابن سراقة: "اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره" (٢)

وأورد الخطابي في كتابه بيان إعجاز القرآن عن الإعجاز البلاغي قائلاً :" أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية فمنها: البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق الرسل" (٣)

فهذه الأقسام التي ذكرها اشتملت على جميع أجناس الكلام لتدلل على البلاغة القرآنية الراقية، ولم يذكر من أجناسه الكلام المبتذل الذي حاش لكتابه سبحانه أن يرد فيه ذلك.

---

(١) الرفاعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص ١٠٩).

(٢) المرجع السابق، ص١٠٨.

(٣) الروماني والخطابي والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (ص١٠٩)؛ وانظر: عباس، إعجاز القرآن الغيبي، التشريعي، البياني، العلمي (ص٦٩).

ثانياً: الخصائص المتعلقة بأسلوب القرآن:

ومن مظاهر الإعجاز البلاغي أن القرآن يجري على نسق خاص في أسلوبه، لا يستطيع أحد أن يجاريه فيه والخصائص هي: (١)

أ- نظمه البديع، فالقرآن يجري على نسق بديع، خارج عن المعروف والمألوف من نظام كلام العرب، فلا تنطبق عليه قوافي الشعر، ولا أسجاع النثر.

ب- صياغته الموافقة لحال المخاطبين: ألفاظ القرآن وعباراته مصوغة بشكل غريب، بحيث تصلح أن تكون خطاباً لمختلف المستويات من الناس، ويأخذ كل قارئ ما يقدر على فهمه واستيعابه.

ج- التجديد في الأسلوب: وهو تصريف بعض المعاني وتكرارها بقوالب مختلفة من التعبير بالأسلوب البياني، بشكل يُضفي عليها الجدة، ويلبسها ثوباً من التجسيم فتظهر وكأنها معناً جديداً.

ثالثاً: قيمة البديع في القرآن الكريم :

أولى العلماء هذا الباب كثيراً من مؤلفاتهم، صنفوا فيه العديد من الكتب وذكروا الفصول، وجميعهم اعتمدوا على كتاب الله كيف لا وفيه البلاغة بجميع فنونها، فهذا الكتاب صالح لكل زمان ومكان، وإعجازه قائم إلى يوم القيامة، فيوم عن يوم يجد العلماء فيه كل جديد، ويُكشف منه علوم ومصطلحات لم تكن معروفة للسابقين، فمن المؤلفين ابن أبي الأصبع المصري في كتابه "بديع القرآن"، وابن المعتز في كتابه "البديع"، ومن الذين ذكروا فصولاً فيه السيوطي في "البرهان في علوم القرآن"، ومن المحدثين دراسة دكتوراة حازت على امتياز مع مرتبة الشرف "خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية" للمطعني.

فهذا البحث دراسته في البديع وما ألهمه الله للباحثة من محسنات ذُكرت في الرسالة ففيها المحسنات المعنوية من طباق، ومقابلة، وأسلوب حكيم، وتورية، ومشاكلة.... إلخ، ومحسنات لفظية من جناس، وسجع... إلخ وسيأتي التفصيل في المباحث القادمة إن شاء الله. ومن المعلوم أن من خصائص السور المدنية اللفظية أنها تحدثت عن تفاصيل شؤون الحياة، فجاءت الألوان البديعية المعنوية من طباق ومقابلة مناسبة للسياق التي ذُكرت فيه، ورأينا كيف كان الحديث عن أهل الكتاب والمنافقين فأتت التورية وما فيها من تقريع للمنافقين وتوبيخهم

---

(١) البغا، ومستو، الواضح في علوم القرآن (ص ١٦٥).

على أفعالهم والتي كانوا يكتموها عن الناس فسيقت المحسنات اللفظية والمعنوية بما تحمله من دلالات جمالية ولفظية متناسقة ومنسابة مع المقام انسياب الماء في النهر.

"**واشترط العلماء لقبول البديع وحسنه وبلاغته شروطاً**: لا يكون متكلفاً، ولا مُسرفاً فيه، ولا يكون على حساب المعنى.[1] ويذكر المطعني في رسالته: "وبديع القرآن قد تحقق فيه عدم التكلف وهو ليس على حساب المعنى، وعدم الإكثار، فنصوص القرآن اشتملت على كثير من ألوان البديع " [2] وقد استخرج العلماء من آيات كثيرة فيها ألوان عدة من الألوان البديعية فنجد الآية الواحدة يُستخرج منها خمسة وعشرين فناً بلاغياً، فمثلاً في سورة هود قال الله سبحانه: ﴿ **وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِين**﴾ [هود: ٤٤] " لقد اشتملت هذه الآية على فنون من البلاغة تجاوزت خمسة وعشرين فناً [3]، ومن الجدير بالذكر أن هذه الآية تعد أبلغ آية في كتاب الله عز وجل و قد ذكر علماء البلاغة هذه الفنون مفصلة ونذكرها على سبيل التعداد وليس التفصيل منها [4]:

١-المناسبة اللفظية التامة بين (أقلعى) و(ابلعى).

٢- المطابقة: بين (السماء)و (الأرض) .

٣-الاستعارة: في قوله تعالى: (أقلعي)و (ابلعي).

٤-المجاز المرسل: في قوله تعالى: (يا سماء) والحقيقة: يا مطر السماء .

٥-الإشارة، وذلك في قوله تعالى: (وغيض الماء) .

٦-الإرداف: في قوله تعالى: (واستوت على الجوديِّ).

٧-التمثيل: وذلوله سبحانه (وقُضِى الأمر).

٨-التعليل: لأن (غِيضَ الماء)عِلَّة الاستواء.

٩-صحة التقسيم.

١٠-الاحتراس.

---

(١) المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج٢/ ٤٦٩).

(٢) المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج٢/٤٦٩).

(٣)صافي، الجدول في إعراب القرآن (ج١٢/ ٢٧٨).

(٤)المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(ج٢/ص ص٤٦٢-٤٦٤).

١١-الانفصال.

١٢-حسن النسق: في عطف القضايا بعضها على بعض حسبما وقعت الأول فالأول.

١٣-ائتلاف اللفظ مع المعنى.

١٤-الإيجاز: لأن الله اقتص قصة السفينة بلفظها مستوعبة في أخصر عبارة بألفاظ غير مطولة.

١٥-التسهيم.

١٦-التهذيب.

١٧_حسن البيان ،لأن السامع لا يتوقف في فهم معنى هذا الكلام لوضوحه، وصفائه.

١٨-التمكين.

١٩-الانسجام: هو تحدر الكلام بسهولة وعذوبة سبك.

٢٠-الإبداع: وهو في مجموع الآية.

"ولا يسع الانسان إلا أن يخر ساجداً لعظمة الله عز وجل، وينحني أمام بيانه المعجز، ومقراً بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد "[١] فسبحان الله العظيم كم عن عاجزون أمام بلاغة القرآن فلو قامت كل الدراسات إلى يوم القيامة في القرآن لما وصلنا إلى الاعجاز الذي فيه، ولما انتهت بلاغته، فالحمد الله الذي شرفنا لأن نكون من دارسي هذا الكتاب المبارك.

(١) صافي، الجدول في إعراب القرآن (ج١٢/ ٢٧٨).

المحور الثالث

السور المدنية (تعريف وحدود)

أولاً: تعريف السور المدنية:

هناك تعريفات للسور المدنية ذكرها العلماء ومنهم السيوطي حيث قال :[1]

أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

الثاني: أن المكي ما نزل بمكة أو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا تثبته الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

ولقد رجح العلماء أشهرها وهو التعريف الأول، أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة.

ثانياً: حدود السور المدنية:

وهذا أقرب ما قيل في تعداد السور المكية والمدنية إلى الصحة، أن المدني باتفاق العلماء عشرون سورة هي: ١- البقرة ٢ - آل عمران ٣- النساء ٤- المائدة ٥ - الأنفال ٦- التوبة ٧-النور ٨-الأحزاب ٩- محمد ١٠-الفتح ١١-الحديد ١٢ -الحجرات ١٣- المجادلة ١٤- الحشر ١٥- الممتحنة ١٦-الجمعة ١٧- المنافقون ١٨- الطلاق ١٩- التحريم ٢٠- النصر. [2]

وأن المختلف فيها اثنتا عشرة سورة هي: ١-الفاتحة ٢-الرعد ٣- الرحمن ٤ -الصف ٥- التغابن ٦-التطفيف (المطففين) ٧- القدر ٨- البينة ٩- الزلزلة ١٠- الاخلاص ١١- الفلق ١٢- الناس.

وأن ما سوى ذلك مكي، وهو اثنتان وثمانون سورة، فيكون مجموع سور القرآن مائة وأربعة عشرة سورة.[3]

---

(١) انظر االسيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج١/٧٣-٨٣).

(٢) المرجع السابق، ص ص٤٤-٤٥.

(٣) القطان، مباحث في علوم القرآن (ص ص٥٣-٥٤).

ويذكر القطان: "أنه لا يُقصد بوصف السورة المدنية أنها بأجمعها مدنية، فقد يكون بعض آياتها مكية، ولكنه وصف أغلبي حسب أكثر آياتها " [١]

ثالثاً: خصائص الآيات المدنية :

الخصائص الموضوعية: [٢]

١- بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

٢- مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنبهم عن الحق.

٣- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.

٤- طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها.

٥- كل سورة فيها فريضة فهي مدنية.

٦- كل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية.

٧- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.

رابعاً: الراجح في السور المختلف فيها:

من المعلوم أن هناك سوراً اختلف فيها العلماء، فأردنا أن نجتهد في ذلك ونرجح هل هذه السور تندرج تحت السور المكية أم المدنية، وأخذنا بعين الاعتبار ضوابط معينة، وهي الخصائص الموضوعية واللفظية والأسلوبية للمكي والمدني، واستندنا إلى بعض أقوال العلماء، وما هذا إلا اجتهاد فيه الخطأ والصواب.

☒ **سورة الفاتحة:**

يقول السيوطي: "الأكثرون على أنها مكية "[٣] "واستدل بقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ [الحجر: ٨٧] وقد فسرت بالفاتحة كما في الصحيح وسورة

---

(١) القطان، مباحث في علوم القرآن (ص ٥٤)

(٢) المرجع السابق، ص ص٦٣-٦٤.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج١/٤٦).

الحجر سورة مكية باتفاق، وقد امتن على رسوله فيها فدل على تقديم نزول الفاتحة، والصلاة فرضت في مكة "[١]، ويتابع من استدل عليها أنها مدنية (نزلت مرتين مرة بمكة، ومرة بالمدينة، مبالغة في تشريفها)[٢]

أما الصابوني فيرى أنها: "مكية وآيتها سبع بالإجماع "[٣] يقول :" فهي على مقرها و وجازتها حوت معاني القرآن العظيم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، تتناول العقيدة، والعبادة "[٤]

وترجح الباحثة أن سورة الفاتحة سورة مكية، فموضوعاتها من خصائص السور المكية، ثم إن الصلاة فرضت في مكة، فكيف تكون الصلاة بدون فاتحة الكتاب.

☒ سورة الرعد:

جاء في كتاب الإتقان احتمالان أن تكون مكية أو مدنية، أما مكية " سئُل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام ؟ فقال: وكيف وهذه السورة مكية "[٥]

أما المدنية " ما أخرجه الطبراني وغيره عن أنس أن قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۚ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ٨-١٣] نزل في قصة أزيد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ".

ويرجح السيوطي قائلاً: "والذي جمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات "[٦]. أما الصابوني فيقول: "سورة الرعد من السور المدنية، التي تناولت المقاصد الأساسية للسور المدنية من تقرير الوحدانية، والرسالة والبعث والجزاء " [٧]

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج١/ ٤٦).
(٢) المرجع السابق، ص ٤٧.
(٣) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٢٤) .
(٤) المرجع السابق، ج١/٢٤.
(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج١/٤٨) .
(٦) المرجع السابق، ج١/ ٤٨.
(٧) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٢/٧٢).

ويذكر أيضاً " ابتدأت السورة بالقضية الكبرى، قضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته "[١]، والغريب في ذلك أن الكلمات التي ذكرها الإمام الصابوني تدلل على مكية السورة أكثر من مدنيتها، فهذه العبارات من خصائص السور المكية، ودليل آخر أن كل سورة فيها سجدة فهي مكية، إذن ترجح الباحثة مكيتها، ووجود آيات مدنية لا يعني أن جميعها مكية.

☒ سورة الرحمن:

يقول السيوطي: "الجمهور على أنها مكية وهو الصواب "[٢]

ويدلل على ذلك قائلاً: "عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون (فبأي آلاء ربكما تكذبان)" [٣]

يرى الصابوني أن سورة الرحمن من " السور المكية التي تعالج العقيدة الإسلامية وأنها تناولت أحوال يوم القيامة " [٤] إذن فهي مكية على قول الجمهور.

☒ سورة الصف:

يقول السيوطي: "المختار أنها مدنية "[٥]

ويدلل على ذلك "عن عبدالله بن سلام قال: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا، فأنزل الله سبحانه: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ١-٢]، حتى ختمها، قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله حتى ختمها "[٦]

وذكر الصابوني "سورة الصف هي إحدى السور المدنية، التي تُعنى بالأحكام التشريعية، و هذه السورة تتحدث عن موضوع القتال وجهاد أعداء الله، والتضحية في سبيل الله والإعتزاز بدينه وإعلاء كلمته، لكن المحور الذي تدور عليه السورة هو القتال ولهذا سميت سورة الصف [٧]. إذن ما دامت تتحدث عن الجهاد فهي مدنية.

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج٢ /٧٢).
(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج١/٤٩).
(٣) المرجع السابق، ج١/٤٩.
(٤) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج٣/٢٩٢).
(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج١/٥٠).
(٦) المرجع السابق، ج١/ص ص٥٠/٥١ .
(٧) الصابوني، صفوة التفاسير (ج٣/١٦٩).

☒ **سورة التغابن:**

قال السيوطي: "قيل مدنية، وقيل مكية إلا آخرها"[١]، أما الصابوني فيقول: "سورة التغابن من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية " [٢] ويتابع "أقسمت السورة على أن البعث حقٌ لا بد منه، أقرَّ به المشركين أو أنكروه "[٣]

وترجح الباحثة قول بأنها مكية إلا آخرها ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن :١٤] وموضوع الآيات فيها من خصائص السور المكية.

☒ **سورة المطففين :**

ذكر السيوطي في كتابه :"قيل أنها مكية، لذكر الأساطير فيها، وقيل مدنية لأن أهل المدنية كانوا أشد الناس فساداً في الكيل، وقيل نزلت بمكة إلا قصة التطفيف، وذكر عن ابن عباس قال: "عندما قدم النبي المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله " ويلٌ للمطففين" فأحسنوا الكيل [٤]، أما الصابوني فيقول: "مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية، تعالج أمور العقيدة وتتحدث عن الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها الألداء "[٥] وتعتقد الباحثة أنها مكية على الأغلب.

☒ **سورة القدر:**

يرى السيوطي: "فيها قولان والأكثر أنها مكية "[٦]، أما الصابوني فيقول: "سورة القدر مكية، وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور "[٧].

فآياتها قصيرة وموجزة، وحديثها عن نزول القرآن، فهذا يعني أنه ينطبق عليها خصائص السور المكية، فهي إذن مكية على الأرجح.

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج١/٥١) .
(٢) الصابوني، صفوة التفاسير (ج٣/٣٩٠).
(٣) المرجع السابق، ج٣/٣٩٠.
(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج١/٥١-٥٢).
(٥) الصابوني، صفوة التفاسير (ج٣/٥٣٠) .
(٦) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج١/٥٣) .
(٧) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٣/٥٨٤) .

☒ **سورة البينة (لم يكن) :**

السيوطي ذكر في كتابه :" يقول البدري: لما نزلت ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة:١] قال جبريل: يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أُبيَّاً "[١]، ويتابع السيوطي قائلاً: "وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به "[٢]، ويؤيده الصابوني ذاكراً: "سورة البينة تسمى (لم يكن) مدنية، وهي تعالج القضايا الآتية :[٣]

١-موقف أهل الكتاب من رسالة محمد ﷺ.

٢-موضع إخلاص العبادة لله جلَّ وعلا.

٣-مصير كل من السعداء والأشقياء في الآخرة.

وتعتقد الباحثة أن السورة مدنية ،لأنها تتحدث عن أهل الكتاب واليهود، وهذا من خصائص السور المدنية.

☒ **سورة الزلزلة:**

جاء في كتاب الإتقان :" سورة الزلزلة فيها قولان، ويستدل لكونها مدنية، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [البينة: ٧] قلت يا رسول الله إني لراءٍ عملي" وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أُحد " [٤].

ويؤكد ذلك الصابوني فيقول: "سورة الزلزلة مدنية، وهي مدنية في أسلوبها تشبه السور المكية، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة " [٥]. إذن فهي سورة مدنية.

☒ **سورة الإخلاص:**

فقد رجح السيوطي أن تكون "مدنية" [٦]، أما الصابوني يذكر "سورة الإخلاص مكية، وقد تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المتنزه عن صفات النقص، وعن المجانسة، وردّت على

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج١/ ٥٤) .

(٢) المرجع السابق، ج١/٥٤.

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٣/٥٨٦) .

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ص٥٤).

(٥) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٣/٥٩٠).

(٦) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ص٥٥) .

النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين جعلوا لله الفردية والبنين "[1]. ويرجح أن تكون مكية، بما فيها من ذكر الألوهية وأنه واحد أحد فهي من صميم العقيدة.

☒ المعوذتين :

أورد السيوطي: "المختار أنهما مدينتان، لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم"[2]، وعن الصابوني فيقول: "سورة الفلق مكية، وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته، ومن شر كل حاسد وحاسد "[3]

ويذكر عن سورة الناس "مكية، وهي ثاني المعوذتين، وفيها الإستجارة والإحتماء برب الأرباب، ومن شر أعدى الأعداء، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن، الذين يعوذن الناس بأنواع الوسوسة والإغواء[4]. ويرجح أن السورتان مكيتين، فكلتا آياتها موجزة، ومعبرة وهذا من خصائص السور المكية.

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٣ /٦٢٠) .

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن(ج١ /٥٥).

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٣/٦٣٣) .

(٤) المرجع السابق، ج٣/٦٢٥ .

الفصل الأول

الألوان المعنوية

المبحث الأول

الطباق

أولاً: الطباق لغة واصطلاحاً:

التعريف اللغوي: الطباق: المطابق يقال (هذا طباق ذاك) أي يطابقه و يوافقه. طباق الأرض: ما علاها.[١]

التعريف الاصطلاحي: وله مسميات وهي "التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة" [٢]

عرفه القزويني قائلا: أما المعنوي فمنه المطابقة ويسمى الطباق والتضاد أيضاً وهي الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: اسمين، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف :١٨]، أو فعلين، كقول النبي صلى الله عليه وسلم " إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع "[٣] أو حرفين، كقوله تعالى: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وإما بلفظين من نوعين كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام :١٢٢]

أي ضالاً فهديناه ثم تابع القزويني قائلاً: والطباق قد يكون ظاهراً، وقد يكون خفياً نوع خفاء كقول الله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح :٢٥]

فالطباق وقع بين كلمتي " أغرقوا " و" وأدخلوا ناراً " فالغرق لا يكون إلا في الماء والإحراق يكون في النار فالطباق بين الماء والنار ، فقد طابق بين الإغراق والإحراق. ثم ذكر القزويني قسمين للطباق هما: طباق الإيجاب، والثاني: السلب.[٤]

وقد تطرق بعض العلماء إلى ذكر طباق ثالث ألا وهو طباق الترديد.[١]

---

(١) هيئة تأليف ،المنجد في اللغة والإعلان (ص ٤٦٠).

(٢) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ص٢٢٥)؛ وانظر: القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (ج١/٥)، وانظر: الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (ج١/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٣) الخطابي، غريب الحديث، ج١/٦٨٢: رقم الحديث٥٩٩].

(٤) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني، البيان، البديع (ص ص ٢٥٥-٢٥٧) .

وجاء في كتاب تحرير التحبير عن الطباق: "فما كان منه بلفظ الحقيبة سمي طباقاً، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً، وأما الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: طباق الإيجاب، وطباق السلب، وطباق الترديد.[٢]

وعرف ابن أبي الأصبع طباق الترديد: "وهو أن يُردَ آخر الكلام المطابق على أوله، فإن لم يكن الكلام مطابقاً فهو رد الأعجاز على الصدور"[٣]

وقد قال في موضع آخر تحت بند (الترديد):

" وهو أن يعلق المتكلم لفظه من الكلام بمعنى، ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر" [٤]

– كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الروم :٦-٧]

ومن الجدير بالذكر أن ابن أبي الأصبع عندما مثل بهذه الآية وضح ما يقصد بالترديد فالآية فيها " يعلمون" و"لا يعلمون " وهذا هو طباق السلب.

ثانياً: أقسام الطباق

كما يمكن تقسيم الطباق على النحو التالي:

١ – الطباق المجازي (التكافؤ)

قال ابن أبي الأصبع المصري: "فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقاً وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً "[٥] فالطباق المجازي هو ذكر كلمتان غير حقيقتين في المعنى.

– كقوله سبحانه وتعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦].

قال الشوكاني في كتابه: "و الشراء هنا مستعار للاستبدال، أي استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت :١٧] فأما أن يكون معنى الشراء

---

(١) المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن (ص١١٥).
(٢) المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن (ص١١٢).
(٣) المرجع السابق، ص ١١٥ ، و انظر المصري ، بديع القرآن (ص٣٣).
(٤) المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن (ص٢٥٣) .
(٥) المرجع السابق، ص١١١.

المعاوضة كما هو أصله حقيقة فلا، لأن المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيبيعوا إيمانهم، والعرب قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئاً بشيء "[1]

فالطباق المجازي هنا بين لفظتي الضلالة والهدى ويقصد بالضلالة الكفر والهدى: الإيمان.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٩]

قال صاحب صفوة التفاسير: "هذا وعد من الله لرسوله بأنه سيميز له المؤمن من المنافق والمعنى لن يترك الله المؤمنين مختلطين بالمنافقين حتى يبتليهم فيفصل بين هؤلاء وهؤلاء، كما فعل في غزوة أحد حيث ظهر أهل الإيمان وأهل النفاق " [2]

فالطباق المجازي حاصل بين كلمتي الخبيث والمراد بها: المنافق والطيب ويقصد بها: المؤمن.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب :٤٣]

جاء في فتح القدير: يعتني بأموركم هو وملائكتُه ليخرجكم من ظلمات المعاصي إلى نور الطاعات ومن ظلمة الضلالة إلى نور الهدى " [3]

إذن يكون الطباق المجازي بين اللفظتين الظلمات والنور، ويراد بها: ظلمات المعاصي، ونور الهدى.

٢- الطباق الحقيقي وفيه:

أ- الطباق بين الأسماء

- كقوله سبحانه وتعالى ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١] فالموطن البديعي يكمن بين كلمتي (الحق والباطل) وبينهما طباق إيجاب بين اسمين .

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص٦٥) .

(٢) الصابوني، صفوة التفاسير(ج١/ ٤٦).

(٣) الشوكاني، فتح القدير(ص١٤١٠) .

– وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ [الحشر:٣] فالطباق واقع بين لفظتين هما (الدنيا والآخرة) وعلى هذا يكون طباقاً إيجابياً بين اسمين.

– وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج :٣٦]

وردت عدة معاني لكلمتي القانع والمعتر ،قال الخليل :"القانع : السائل ،و المعتر :المعترض له من غير طلب " (١)

وجاء في فتح القدير: "رُوي عن ابن عباس :أن كلاهما الذي لا يسأل ، ولكن القانع الذي يرضى بما عنده و لا يسأل، و المعتر الذي يتعرض لك و لا يسألك" (٢)

فالموقع البديعي حاصل بين كلمتي القانع والمعتر، القانع، ويُقصد بالقانع: السائل ، والمعتر: المعترض له من غير طلب ،إذن الترجيح لقول الخليل الذي فيه محسن الطباق الايجابي بين اسمين .

ب –الطباق بين الأفعال

– قال سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج :٤]

فالطباق بين فعلين من نوع واحد كلاهما فعلين مضارعين يضله، ويهديه.

---

(١) الخليل، العين (ج١/ص١٧٠).

(٢) الشوكاني ،فتح القدير(ص١١٦٧).

- قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة :١]

جاء في فتح القدير: "أي بما أضمرتم وما أظهرتم، هذا على أن أعلم مضارع وقيل هو أفعل تفضيل: أي أعلم من كل أحد بما تخفون وما تعلنون " [١] فالموطن البديعي يكمن بين كلمتي أخفيتم وأعلنتم.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ [النور :٤٣] (يصيب به): أي بما ينزله من برد، (من يشاء) أن يصيبه به فيناله من ضرر في نفسه وماله (ويصرفه عن من يشاء) أن يصرفه عنه فينجو من عائلته " [٢]

٣- طباق السلب :

وتعريفه في اصطلاح البلاغيين: "هو الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت، ومنفي، أو أمر ونهي" [٣]

أ- الطباق بين مثبت ومنفي

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج :٥] (مخلقة): مستبينة الخلق مصورة، (غير مخلقة): لم تستبين حال المضغة وكونها أولاً قطعة

---

(١) الشوكاني، فتح القدير (ص١٧٦٨).

(٢) أبو السعود ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ج١٨٥/٦).

(٣) علوان، من بلاغة القرآن (المعاني والبيان والبديع) (ص٢٥٠).

لم يظهر فيها شيء.[1] فالطباق بين كلمتي (مخلقة) و(غير مخلقة) فالأولى مثبتة، والثانية منفية ومصدرهما واحد وهو خلق.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران :١١٩]

جاء في فتح القدير :" (تحبونهم)أي تحبونهم لما أظهروا لكم الإيمان، أو لما بينكم وبينهم من القرابة، (ولا يحبونكم) أي ولا يحبونكم لما قد استحكم في صدورهم من الغيظ والحسد.[2]

فالطباق وقع بين فعلين (تحبونهم) وهي مثبتة، و(لا يحبونكم): وهي منفية ومصدرهما واحد وهو حبَّ.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة :٦]

ورد في الصفوة: "(سواء عليهم) أي يتساوى عندهم (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أي سواءٌ أَحذرتهم يا محمد من عذاب الله وخوفتهم منه أم لم تحذرهم (لا يؤمنون)أي لا يصدقون بما جئتهم به، فلا تطمع في إيمانهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ عن تكذيب قوله له" [3]

إذن الموطن البديعي حاصل بين لفظتي (ءأنذرتهم) و(لم تنذرهم) فالأولى مثبتة ،والثانية منفية ومصدرهما واحد وهو الإنذار.

---

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ج٦/٩٣).

(٢) الشوكاني، فتح القدير (ص٣١٢).

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٣٣).

ب- طباق السلب بين نهي وأمر :

- كقوله سبحانه تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥]

قال الصابوني: " (فلا تخافوهم وخافون) أي فلا تخافوهم ولا ترهبوهم فإني متكفل لكم بالنصر عليهم، ولكن خافوا إن كنتم مؤمنين حقاً أن تعصوا أمري فتهلكوا"[١]

فالطباق بين كلمتي (لا تخافوهم) وهي نهي، و(خافون) وهي أمر والإثنان مصدرهما واحد وهو الخوف.

- كقوله سبحانه تعالى: ﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة :١٥٠]

قال الشوكاني: "(فلا تخشوهم) يريد الناس، أي: لا تخافوا مطاعنهم فإنها داحضة باطلة لا تضركم، واخشوني لأوفقكم، ولأتم نعمتي عليكم"[٢] واخشوني: بمعنى خافوني.

فالشاهد بين لفظتي (تخشوهم) و(اخشون) فالأولى نهي والثانية أمر ،والإثنان مصدرهما واحد وهو الخشية.

- كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة :٨٠]

قال الشوكاني:" أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن صدور الاستغفار منه للمنافقين وعدمه سواء، وذلك لأنهم ليسوا بأهل لاستغفاره ﷺ ، ولا للمغفرة من الله سبحانه لهم" [٣]

فالشاهد وقع بين كلمتين الأولى (استغفر) وهي أمر ،والثانية (لا تستغفر) وهي نهي، ومصدرهما واحد وهو الاستغفار.

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٢٤٥).

(٢) الشوكاني، فتح القدير(ص١٤٩).

(٣) المرجع السابق، ص٧٢٢.

٤- طباق الموجب وفيه :

أ- الطباق بين مثبتين:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة :٦٦]

قال الصابوني: "(لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)أي لا تعتذروا بتلك الأيمان الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور أمركم، فقد أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول بعد إظهاركم الإيمان " (١)

الشاهد بين كلمتي (كفرتم) و(إيمانكم) وهما مثبتتان، حيث لم يسبق إحدى الكلمتين حرف نهي أو نفي، وشاهد آخر هو (نعفُ) و(نعذب) فكلاهما لم يسبق بنهي أو نفي.

- كقوله سبحانه وتعالى : ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح :٢٥]

فالشاهد بين لفظتي (رجال) و(نساء) وهما مثبتتان أيضاً.

- كقوله سبحانه وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران :١٥٦]

جاء في فتح القدير:" (والله يحيي ويميت) فيه رد على قولهم، أي: ذلك بيد الله سبحانه يصنع ما يشاء ويحكم ما يريد، فيحيي من يريد، ويميت من يريد من غير أن يكون للسفر أو الغزو أثر في ذلك" (٢)

فالشاهد بين كلمتي (يحيى) و(يميت) وهما مثبتتان ، وهناك طباق آخر بين (ءامنوا) و(كفروا) .

---

(١) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج١/٥٤٦).

(٢) الشوكاني ،فتح القدير(ص٣٢٤).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح :٢]

فالموطن البديعي واقع بين لفظتي (تقدم) و(تأخر).فهما مثبتتان.

- كقوله سبحانه وتعالى : ﴿أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة :٧٧]

فالشاهد حاصل بين لفظتي (يسرون) و(يعلنون) فهما مثبتتان .

ب –الطباق بين منفيين :

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [الحج:١٢]

ورد عن الصابوني: "أي يعبد الصنم الذي لا ينفع ولا يضر" [١]. فالشاهد بين كلمتي (لا يضره)، و(لا ينفعه) وهما منفيتان لأن الكلمتين سبقهما حرف نفي.

٥ – الطباق الخفي (المعنوي):

" هو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ " [٢]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩]

وللزمخشري كلام جميل في ذلك : " أشداء على الكفار رحماء بينهم " بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم، وبلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صافحه وعانقه "[٣] فالذي يضاد الشدة

---

(١) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج٢/٢٨٣).

(٢) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها(ص٥٢٣)

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل(ج٤/٣٤٦).

كلمة اللين،ولما جاء في الآية كلمة رحماء ،فإن الرحمة موجبة للين ،وعليه يكون الطباق بين الكلمة الأولى ومعنى الكلمة الثانية.

فلفظة (أشداء) مضادة لكلمة (رحماء) التي بمعنى اللين، فالطباق وقع بين لفظ الأولى ومعنى الثانية (أشداء ورحماء)، وبالتالي يكون الطباق خفياً.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب :١٧]

يقول الصابوني: "(إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) أي إن قدر هلاككم ودماركم أو قدر بقاءكم ونصركم "[1] فالشاهد البديعي واقع بين المعنى الخفي (سوءاً) والتي تعني الدمار والهلاك وبين اللفظة الحقيقية (رحمة).

- كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦]

فالشاهد البديعي الحاصل بين (الرشد) والتي تعني الإيمان والإسلام والحق وبين اللفظة الحقيقية (الغي) والتي تعني الكفر والضلال.

---

(١) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج٢/٥١٧).

المبحث الثاني

المقابلة

أولاً: المقابلة اصطلاحاً:

ذكر صاحب الإيضاح المقابلة وهي: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب " [1]، وقال أيضاً:" والمراد بالتوافق خلال التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به مقابلة اثنين باثنين " [2]، قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا** ﴾ [التوبة :٨٢]

ثانياً: أقسام المقابلة:

١- المقابلة الحقيقية (المباشرة)

وهي التي تكون فيها الجمل متضادة بشكل مباشر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** ﴾ [الحج :٦١] فالمقابلة في الآية بين المقطعين (يولج الليل في النهار)، و(يولج النهار في الليل) وكما هو واضح في الآية أن المقابلة بين كلمتين وكلمتين، وهذا بخلاف الطباق الذي يكون بين كلمة وكلمة فقط.

ثم أخذ بالاعتبار في المقابلة الترتيب بين المعاني المتقابلة، فالأول في المقطع الأول يقابل الأول في المقطع الثاني والثاني في المقطع الأول يقابل الثاني في المقطع الثاني وهكذا.

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٥٩)، وانظر قدامة بن جعفر، نقد الشعر(ص٤٧)، وانظر الباقلاني، إعجاز القرآن (ص٨٧) .

(٢)القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٥٩).

ومن خلال استقرائنا للسور المدنية وما جمعناه من شواهد وجدنا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام وهي :

أ- مقابلة بين كلمتين وكلمتين:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران :٥٠]

فالمقابلة في الآية بين مقطعين (أحل لكم)، و(حَّرم عليكم) فالحرام مضاد للحلال ، وبين الجار والمجرور (لكم)، وهذا يكون بمعنى الإيجاب والخير و(عليكم) وهو يحمل معنى السلب والضر وكما هو واضح في الآية أنها بين كلمتين وروعي في المقابلة الترتيب.

وكما ورد في حديث رسول الله ﷺ عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله يوماً، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، اذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف " (١)

فالشاهد في الحديث مقابلة بين (يضروك ، وينفعوك)وهما فعلين مضارعين و(لك ،وعليك) لك في الخير، وعليك في الشر.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء :٣٢]

فالمقابلة في الآية بين المقطعين (للرجال نصيب مما اكتسبوا)، و(للنساء نصيب مما اكتسبن) والمقابلة جاءت بين كلمتين وكلمتين مراعية الترتيب بين المعاني المتقابلة، ونقول أن: التضاد وقع في المعنى للكلمات إذ أن الأولى تتحدث عن المذكر، والثانية عن المؤنث، وبين التذكير والتأنيث طباق.

---

(١) [الترمذي: سنن الترمذي، باب صفة القيامة والرقائق والورع، ج٦٦٧/٤: رقم الحديث٢٥١٦]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤]

جاء في الصفوة: "(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) أي رحماء متواضعين للمؤمنين أشداء متعززين على الكافرين، قال ابن كثير: وهذه من صفات المؤمنين الكُمَّل أن يكون أحدهم متواضعاً لأخيه متعززاً على عدوه " [1] إذن المقابلة حاصلة بين المقطعين (أذلة على المؤمنين)، و(أعزة على الكافرين) .

ب-مقابلة بين ثلاثة وثلاثة :

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

ذكر الشوكاني في كتابه: "(وجعل النساء لباسا للرجال، والرجال لباسا لهن لامتزاج كل واحد منهما بالآخر عند الجماع، كالامتزاج الذي يكون بين الثوب ولابسه. قال أبو عبيدة وغيره: يقال للمرأة: لباس وفراش وإزار. وقيل: إنما جعل كل واحد منهما لباسا للآخر لأنه يستره عند الجماع عن أعين الناس، وقال أيضا هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال: (هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن).[2]

فالأضداد الثالثة الأول (هن – لباس – لكم) تقابلها بالترتيب (أنتم – لباسٌ – لهن).

فشبه كلاً منهما باللباس للآخر، وذلك لم يحققه اللباس من معاني قيمة: وهي الستر، والطهارة، والخصوصية ومن الجدير بالذكر أن من صفات اللباس المطلوبة أن يكون ساتراً لصحابه، وأن يكون طاهراً في ذاته وأن يكون خاصاً بصحابه.

---

(١) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج١/٣٥٠).

(٢) الشوكاني، فتح القدير(ص ص١٧٠-١٧١).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢]

ورد عن الصابوني :" (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) أي تعاونوا على فعل الخيرات وترك المنكرات، وعلى كلْ ما يقرب إلى الله" (١)

فالأضداد الثالثة الأول (تعاونوا – البر – التقوى)، و(لا تعاونوا – الإثم –العدوان) وروعي كذلك الترتيب.

ج- مقابلة بين أربعة و أربعة :

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٨-٩]

قال الصابوني: "أي لا ينهاكم عن البر بهؤلاء الذين لم يحاربوكم لأجل دينكم، ولم يخرجوكم من أوطانكم كالنساء والصبيان، إنما ينهاكم الله عن صداقة ومودة الذين ناصبوكم العداوة، وقاتلوكم لأجل دينكم، وأعانوا أعداءكم على إخراجكم من دياريكم، أن تتولَّوهم فتتخذوهم أولياء وأنصاراً وأحباباً " (٢)فالأضداد الأربعة الأولى هي (لا ينهاكم – لم يقاتلوكم – لم يخرجوكم – دياركم)، والثانية يقابلها على الترتيب (ينهاكم – قاتلوكم – أخرجوكم – ديارهم).

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٣٢٦).

(٢) المرجع السابق (ج٣/ ٣٦٣-٣٦٥).

٢- المقابلة المعنوية (غير المباشرة)

بما أن هناك طباقاً خفياً وهو ما يسمى (المعنوي) " وهو مقابلة الشيء بضده في المعاني لا في اللفظ " [١] إذن هناك مقابلة معنوية، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ مَن ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١٧] قال الشوكاني: "(سوءاً): أي هلاكاً أو نقصاً في الأموال وجدباً ومرضاً، أو (أراد بكم رحمة) يرحمكم بها من خصب ونصر وعافية " [٢]

وقال صاحب الصفوة: "(إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة): أي إن قدر هلاككم ودماركم أو قدر بقاءكم ونصركم "[٣] إذن المقابلة المعنوية بين المقطعين (إن أراد بكم سوءاً)، و (أراد بكم رحمة) والكلمة التي تحمل المعنى المجازي هي (سوءاً) والتي بمعنى الهلاك والنقص من الأموال والذي يقابله معنى الرحمة.

ولا بد من ذكر الفرق بين الطباق والمقابلة، يقول صاحب التحرير في باب صحة المقابلات: "والفرق بين المقابلة والمطابقة من وجهين: أحدهما أن المقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه " [٤] ويقول أيضاً: "والثاني أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد والمقابلة تكون بالأضداد وغير الأضداد " [٥]

- كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال :١٩] قال الشوكاني: "(إن تستفتحوا) فقد جاءكم القضاء في يوم بدر (وإن تنتهوا) عن قتال محمد، (إن تعودوا نعد) نعد لكم بالأسر والقتل" فالمقابلة المعنوية في كلمة (إن تعودوا نعد). [٦]

---

(١) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ص٥٢٣) .

(٢) الشوكاني، فتح القدير (ص ١٣٩٥) .

(٣) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج٢/ ٥١٧).

(٤) ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير(ص١٧٩).

(٥) المرجع السابق، ص١٧٩.

(٦) الشوكاني، فتح القدير (ص٦٥٦).

– كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال :٣٨] فالمقابلة المعنوية بين (إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)، و(إن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) قال الشوكاني: "إن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول في الاسلام أو ينتهوا عن الكفر (يغفر لهم ما قد سلف) و(إن يعودوا) إلى القتال والعداوة أو الكفر الذي هم عليه ويكون العود بمعنى الاستمرار (فقد مضت سنة الأولين) فهي مشتملة على التهديد والوعيد لما أصاب الأولين من العذاب ".[1]

(١) المرجع السابق، ص ٦٦٤ .

المبحث الثالث

الطي والنشر

أولاً: الطي والنشر لغة واصطلاحاً:

التعريف اللغوي : ذكر ابن منظور " الطيُّ: نقيض النشر، طويته طيّاً.[١]

التعريف الاصطلاحي: هناك عدة تعريفات للطي والنشر جميعها تصب في قالب واحد، ولعل أفضل تعريف هو ما ذكره القزويني في كتابه وهو " ذكر متعدد على جهة التفصيل أوالإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه، فالأول ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف، وإما على غير ترتيبه " [٢] وقد مثل القزويني على نشر بترتيب الطي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص :٧٣]. فقوله (لتسكنوا فيه) يعود على الليل، وقوله (لتبتغوا من فضله) يعود على (النهار).

وقول ابن الرومي [٣]

آراؤكم، ووجوهكم، وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجومُ

فيها معالم للهدى، ومصابحٌ تجلو الدجى، الأخريات رجوم

فالنشر في البيت الثاني رُتب ترتيب الطي في البيت الأول، فقوله (معالم للهدى) راجعة إلى الآراء، وقوله (مصابح) راجعة إلى الوجوه، وقوله (رجوم) راجعة إلى السيوف.

وفي البيت تشبيه ملفوف إذ أنه شبه الآراء بالمعالم، والوجوه بالمصابيح، والسيوف بالرجوم، وعليه يكون بين الطي والنشر في علم البديع، والتشبيه صلة وطيدة تربط بينهما.

وأما على غير ترتيبه كقوله الفرزدق [٤]

لقد خنت قوماً لو لجأتَ إليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرمِ

---

(١) ابن منظور، لسان العرب(ج١٥/١٩).

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (٢٦٨)،وانظر المبرد ،الكامل في اللغة والأدب (ج١/١٠٧)، وانظر الخفاجي، سر الفصاحة (١٩١).

(٣) ابن الرومي، ديوان ابن الرومي (ج٦/ ١٠٤) .

(٤) ديوان الفرزدق (ج٢/٢٤٩)، الدم : الثأر على سبيل المجاز، المغرم : ما يلزم اداؤه من المال، الوشيج: شجر الرماح، المقوم : المثقف المعدل .

لألفيت فيهم معطياً، أو مطاعناً وراءك شزراً بالوشيج المقوم

هنا النشر جاء على غير ترتيب الطي، (مطاعناً وراءك شزراً بالوشيج) نشر عائد على الطي في البيت الأول قوله (خنت قوماً لو لجأتَ إليهم طريد دم)، والنشر(لألفيت فيهم معطياً)عائد على قوله (حاملاً ثقل مغرمِ).

ثانياً: أقسام الطي والنشر :

اتفق علماء البديع على أنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: مفصل وهو على نوعين:

أ – أن يكون النشر على ترتيب الطي:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة :٢٧٤].

لقد جمع الله سبحانه الليل والنهار معاً، ثم ذكر السر لليل، والعلانية للنهار، وقد جاء ذلك على الترتيب، فيكون النشر على ترتيب الطي.

ب – أن يكون النشر على غير ترتيب الطي:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [البقرة : ٢١٤].

ذكر قوله الذين ءامنوا أولاً (متى نصر الله)، ثم أردف بقول رسول الله ﷺ (ألا إن نصر الله قريب) على خلاف الترتيب.

وفي الآية لطيفة ذكرها جيد وهو رد على من لو قال: هل يليق بالرسول ﷺ أن يشك في نزول نصر الله، خاصة وأن الاستفهام حمل معنى الاستبطاء؟فالإجابة الفاصلة هنا هو أن الآية فيها محسن معنوي وهو الطي والنشر غير المرتب، وعليه: (والذين آمنوا معه متى نصر الله)هو قول الصحابة ،فلما سمع منهم ذلك رسول الله ﷺ قال مكملاً "ألا إن نصر الله قريب " مؤكداً نزول نصر الله.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران :١٠٦-١٠٧].

جاء في فتح القدير: "يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة، ووجوه الكافرين مسودة " (١)

أما أبو السعود فيقول ": (فأما الذين اسودت وجوههم) تفصيل لأحوال الفريقين بعد الإشارة إليها إجمالاً وتقديم بيان هؤلاء لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الإجمال والتفصيل" (٢) وقد قدم الحق جل وعلا في بداية الآية الذين ابيضت وجوههم على الذين اسودت وجوههم لشدة العناية والاهتمام بالمتقدم وهو الابيضاض، ولما فصل القول في ذلك أيضاً قدم الذين اسودت وجوههم تنبيهاً للناس من الوقوع في الخطر الموجب لدخول النار فإن ابتعدوا وتنبهوا ذهبوا تلقائياً لما هو خير فدخلوا الجنة،و كما ورد عن الصحابي الجليل حينما قال: "كان صحابة رسول الله يسألونه عن الخير ،وكنت اسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين * فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين﴾ [آل عمران: ١٤٧-١٤٨].

جاء في فتح القدير: "(تثبيت الأقدام) في مواطن القتال، (فآتاهم الله) بسبب ذلك ثواب الدنيا من النصر والغنيمة والعزة ونحوها، و(حسن ثواب الآخرة) أي ثواب الآخرة الحسن وهو نعيم الجنة " (٣).

فقد أتى النشر على غير ترتيب الطي فحسن ثواب الآخرة نشر يعود على الطي (ربنا اغفر لنا ذنوبنا " فمغفرة الذنوب في الآخرة جزاؤها دخول الجنة، أما تثبيت الأقدام فلقد كان في الدنيا فالنشر جاء على غير ترتيب الطي.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص ٣٠٤).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج١/ ٦٩).

(٣) الشوكاني، فتح القدير(ص ٣٢٠).

النوع الثاني: الطي والنشر المجمل:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾ [المائدة :٣٣].

ذكر الشوكاني في كتابه: "كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد وميثاق، فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض، فخير الله نبيه فيهم إن شاء قتل، وإن شاء صلب ،وإن شاء أن قطع الأيدي والأرجل من خلاف، وأما النفي فهو الطرد من الأرض، فإن جاء تائباً فدخل في الإسلام قبل منه، ولم يؤخذ بما سلف " (١)

فقد جاء اللف مجمل في قوله تعالى: "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله " ثم جاء النشر مفصلاً إما القتل، أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين ﴾ [البقرة :١١١].

يقول أبو السعود: "(وقالوا) عطف على رد الضمير لأهل الكتابين جميعاً (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) أي قالت اليهود لن يدخل الجنة (إلا من كان هوداً، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد كلاً منهما إلى قائله ونحوه"(٢).

فالطي مجملٌ في قوله سبحانه " قالوا "، وجاء النشر مفصلاً وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص٤٦٣).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (ج١/١٤٦) .

المبحث الرابع

أسلوب الحكيم

أولاً: أسلوب الحكيم اصطلاحاً:

المفهوم الاصطلاحي :

جاء في الإيضاح أن أسلوب الحكيم هو:" تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره على أنه الأولى بحاله أو المهم له ". (١) وقد مثل القزويني على الأول فقال :" كقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعداً بالقيد: لأحملنّك على الأدهم (يريد الحجاج القيد الحديد الأسود) فقال القبعثري: (مثلُ الأمير يحمل على الأدهم والأشهب) يعني الفرس الأسود والفرس الأبيض، فقال له الحجاج :أردت الحديد فقال القبعثري لأن يكون حديداً خيرٌ من أن يكون بليداً ،ومراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لا الوعيد، فأنه أبرز وعيده في معرض الوعد وأراه بألطف وجه أن من كان على صفته في السلطان وبسطه اليد فجدير أن يُصْفِدَ لا أن يُصَفَدَ "(٢)، ثم مثل على الثاني "بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّه بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة :٢١٥].

سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف.(٣) لماذا ؟

وذلك لأن الصدقة إذا صرفت في غير وجهها الذي أمر الله به ﴿ **إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة:٦٠] لن ينال صحابها الأجر والثواب وهذا هو الأصل، وليس المهم هو نوع الصدقة. وفي الآية قصر أفاد التخصيص وهو حقيقي لأن الصفة اختصت بالموصوفين الثمانية فقط بحيث لا تتجاوز إلى غيرهم حتى لا تقبل.

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٩٤)، وانظر: السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان (ص١٠٦).

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص ص٩٤-٩٥).

(٣) المرجع السابق، ص ٩٥ .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ [البقرة:١٨٩].

سأل بعض الصحابة عن زيادة الهلال ونقصانه، فأجيبوا (قل هي مواقيت للناس والحج) يقول الشوكاني: "فيه بيان وجه الحكمة في زيادة الهلال ونقصانه، وأن ذلك لأجل بيان المواقيت التي يوقَّت الناس عباداتهم ومعاملاتهم بها كالصوم، والفطر، والحج، ومدة الحمل، والعدة، والإجارات، والأيمان وغير ذلك " (١)

عندما سأل الصحابة عن زيادة الهلال ونقصانه، أجابهم الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة من ذلك والتي هي أهم من السؤال عن الهلال نفسه، فصرف السامع لما هو أهم ولما يجب أن يسأل وذلك لأنه لو شرح لهم عن منازل الهلال وكيفية التغير وتعاقب الليل والنهار لما استوعبت عقولهم ذلك ولكان هذا سبب في ضلالهم ،لذلك صرفهم بالإجابة لما تستوعبه عقولهم ،فهم سألوا عن السبب ، والقرآن أجابهم عن الحكمة .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون﴾ [البقرة :٢١٩].

ذكر الرازي في كتابه :" اعلم أن قوله :(يسئلونك عن الخمر والميسر) ليس فيه بيان أنهم عن أي شيء سألوا، فأنه يحتمل أنهم سألوا عن حقيقته وماهيته، ويحتمل أنهم سألوا عن حل الانتفاع به، ويحتمل أنهم سألوا عن حل شربه وحرمته إلا أنه تعالى لما أجاب بذكر الحرمة دل تخصيص الجواب على أن ذلك السؤال كان وقعاً عن الحل والحرمة " (٢)

سئُل رسول الله عن الخمر أهي حلال أم حرام، فأجاب "فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما " ولم يحرم الله عز وجل الخمر لأن المجتمع كان جاهلياً ".

تغلغلت فيه الخمر، فأظهر الله لهم الحكمة من ذلك بالتدرج في التحريم أولاً: قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما، ثم في آيات أخرى حُرِّمت الخمر.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص ١٧٢).

(٢) الرازي، مفاتح الغيب (ج٦/٣٩٥) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيم﴾ [البقرة :٢١٥].

سأل بعض الصحابة النبي ﷺ عن حقيقة ما ينفقون، ولكن القرآن أجابهم عن سؤال آخر وهو: لمن ينبغي أن تكون النفقة ومبيناً طرق إنفاق المال؛ تنبيها لهم على أن هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه.

نخلص من ذلك أن أمثلة اللون البديعي أسلوب الحكيم تواجد في السور المدنية، لأن المجتمع المدني يحتاج إلى بناء وتأسيس الأسرة المسلمة.

ثانياً: القيم الجمالية والدلالية لأسلوب الحكيم:

ذكر إبراهيم علان قائلاً: "فيه طرافة وإبداع تجعل السائل يتساءل عن مشروعية سؤاله منذ البداية كما تجعله مثل هذه الإجابة، يفكر في قدرته على استيعاب المعطى المعنوي عند وروده بصيغة غير تقليدية".(١)

(١) علان، البديع في القرآن أنواعه، ووظائفه (ص٢٨٢).

المبحث الخامس

التورية

أولاً: التورية لغة واصطلاحاً :

التورية لغةً:

جاء في اللسان: "وريت الخبر أوريته توريةً، إذا سترته، وأظهرت غيره، وكما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم "كان إذا أراد سفراً ورَّى بغيره ": أي ستره، وكنى عنه، وأوهم أنه يريد غيره، وقال سبحانه: ﴿مَاْ وُرِّى عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠] أي سُتر "[١].

المفهوم الاصطلاحي :

التورية لها مسميات: "الايهام، والتوجيه، و"التخييل"[٢]، والمغالطة "[٣] وذكر ابن المعتز التورية قائلاً: "هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان: قريب ظاهر، غير مراد، وبعيد خفي هو المراد " [٤] ومثل: "كقوله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خروجه إلى بدر وقد قيل له: ممن أنتم ؟ قال: من ماء، وماء لها معنيان قريب ظاهر غير مراد، وهو اسم قبيلة، وبعيد خفي هو المراد ويعني المادة التي خلق الله تعالى منها الحياة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠] "[٥].

ثانياً: أقسام التورية:

اتفق علماء البديع على أن أقسام التورية ثلاثة وهي كالتالي:

١- **التورية المرشحة:** "وهي التي يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب (المورى به) " [٦].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج ١٥/ ٣٨٩).

(٢) النويري، نهاية الأدب في فنون الأدب (ج٧ /١٣١).

(٣) حسين، علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم (ص ١٣٠) .

(٤) ابن المعتز ،البديع (ص١٥٠).

(٥) المرجع السابق، ص١٠٦ .

(٦) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٦٠) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

ذكر الزمخشري في الكشاف: "لما قال إنما يبايعون الله أكده تأكيداً على طريق التخييل، فقال يدُ الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين :هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى: تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما، كقوله تعالى: "من يطع الرسول فقد أطاع الله "، والمراد: بيعة الرضوان فإنما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه "(١).

فذكر لازم من لوازم (المورى به) يدُ الله، كلمة (يبايعون الله) فالتورية هنا مرشحة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون ﴾ [الصف:٨].

يقول الألوسي: "يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم تمثيل لحالهم في اجتهادهم في إبطال الحق بحالة من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكماً وسخرية بهم، كما تقول الناس: هو يطفىء عين الشمس، وذهب بعض الأجلة إلى أن المراد بنور الله دنيه تعالى الحق، وفي قوله تعالى: (بأفواههم) تورية، وقال ابن بحر: يريدون إبطال حجج الله تعالى بتكذيبهم "(٢).

فجاءت التورية المرشحة ؛ لأنها ذكرت لازم المعنى القريب (ليطفؤا نور الله).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩] ذكر الألوسي: "يطوف عليهم: أي للخدمة، ولدان مخلدون: أي دائمون على ما هم فيه من الطراوة والبهاء، وقيل: مقرَّطون بخلدة وهي ضرب من القُرطة "(٣)

- ويقول في مقام آخر: "(مخلّدون) مسورين مقرّطين وهو من الحُسن بمكان "(٤).

هنا يظن السامع مخلدون من الخلود، فهذا لازم من لوازم المعنى القريب، لذلك قلنا تورية مرشحة، والمعنى البعيد وهو المراد: مقرطين وهو الحلق أو القرط الذي يوضع في الأذن.

---

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج٤/٣٣٥).

(٢) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ج١٤/٢٨٢).

(٣) المرجع السابق، ج١٥/ ١٧٨.

(٤) المرجع نفسه، ج١٥ / ١٨١ .

وجاء في كتاب مفاتيح الغيب: "قال الفراء: يقال مخلدون مسورون، ويقال: مقرطون، وروى نفطويه عن ابن الأعرابي مخلدون محلون "[١]

٢- التورية المبينة :

وهي التي يذكر فيها لازم من لوازم المعنى البعيد (المورّى به) " [٢]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

جاء في فتح القدير: "المرض: كل ما يخرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر، فيكون على هذا مستعار للفساد الذي في عقائدهم إما شكاً، ونفاقاً، أو جحداً، أو تكذيباً "[٣]

وأورد الزمخشري في كتابه: "والمراد به ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغلي على رسول الله المؤمنين غلاً وحنقاً ويبغضونهم البغضاء " [٤]

فالمعنى القريب هو المرض الذي في جوف الانسان، أما البعيد وهو المراد: فساد عقائدهم التي في قلوبهم، ودل عليه الآيات السابقة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] فالتورية هنا مبينة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]

جاء في مفاتيح الغيب: "قوله ": أعجب الكفار نباته " فيه قولان:

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب(ج٣٠ /٧٥٣).
(٢) علوان، من بلاغة القرآن(ص ٢٦٠).
(٣) الشوكاني، فتح القدير(ص ٦٢).
(٤) الزمخشري، الكشاف (ج١ /٥٩) .

الأول: قال ابن مسعود: المراد من الكفَّار الزُّرّاع، قال الأزهري: والعرب تقول للزارع: كافر لأنه يَكُفر البذر الذي يبذره بتراب الأرض، وإذا أعجب الزراع نباته مع علمهم به فهو في غاية الحسن.

الثاني: أن المراد بالكفار في هذه الآية الكفار بالله، وهم أشد أعجاباً بزينةً الدنيا وحرثها من المؤمنين، لأنهم لا يرون سعادة سوى سعادة الدنيا " [١]

ويؤكد ذلك سيد قطب قائلاً: "والكفَّار هنا هم الزُّراع، فالكافر في اللغة هو الزارع، يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب، ولكن اختياره هنا فيه تورية وإلماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا " [٢]

فالتورية جاءت بلازم من لوازم المورى به البعيد لكلمة " نباته " فدللت على أن التورية هنا تورية مبينة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون﴾ [النور: ٤]

جاء في التحرير والتنوير: " الرمي حقيقته: قذف شيء من اليد، وحذف المرميُّ به في هذه الآية لظهور المقصود بقرينة السياق وذكر المحصنات: هن المتزوجات من الحرائر." [٣]

ويتابع ابن عاشور " أنه كان فاشياً في الجاهلية رمي بعضهم بعضاً بالزنى إذا رأوا بين النساء والرجال تعارفاً أو محادثة "[٤]

ويذكر أبو السعود في تفسيره قائلاً: "والمراد به رميهن بالزنا لا غير، وعدم التصريح به للاكتفاء بإيرادهن عقيب الزواني، ووصفهن بالإحصان الدال على نزاهتهم عن الزنا " [٥]

فالموطن البديعي التوروي يكمن في كلمة " يرمون " والرمي يكون باليد وهو المعنى القريب، ولكن المراد من الرمي هو القذف بالزنا وهو المعنى البعيد، والآيات السابقة تحدثت عن ذلك، فهي قرينة للمعنى البعيد (المورى عنه)فالتورية هنا مبينة.

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (ج ٢٩/٤٦٤).
(٢) قطب، في ظلال القرآن (ج٦ /٣٤٩١).
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٨ /١٥٨) .
(٤) المرجع السابق، ج١٨ /١٥٨.
(٥) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(ج ٦ / ١٥٧).

٣- التورية المجردة:

" وهي التي لم يذكر معها لازم من لوازم المعنى القريب (المورى به) ولا لازم من لوازم المعنى البعيد (المورى عنه).[١]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]

قال الزمخشري :"الريح :الدولة، وشبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها، ويقال: هبت رياح فلان، إذا دانت له الدولة ونفذ أمره"[٢]

وذكر الرازي تفسيراً آخر قائلاً : "قال مجاهد: وتذهب ريحكم أي نصرتكم، وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد " [٣] بناءً على ما ذكر الرازي تكون التورية مبينة.

والترجيح يكون لقول الزمخشري فالريح المعنى القريب لها: الرياح المعروفة، أما البعيد: أن تكون محط للتنازع ولم يذكر لازم من لوازم المعنى القريب ولا البعيد فالتورية مجردة.

---

(١) علوان، من بلاغة القرآن (ص ٢١٦).

(٢) الزمخشري، الكشاف (ج٢/ ٢٢٦) .

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (ج١٥ /٤٨٩).

المبحث السادس

المشاكلة

أولاً: المشاكلة لغة واصطلاحاً:

المشاكلة لغةً:

" الشكل بالفتح: الشبه والمثل، تقول: هذا على شكل هذا أي مثاله وفلان شكل فلان: أي مثله في حالاته، والمشاكلة: الموافقة ".(١)

اصطلاحاً: "هي ذكر الشيء بلفظ غيره ؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً " (٢)

ثانياً: أقسام المشاكلة:

١ –المشاكلة التحقيقية:

إذا تحقق وجود اللفظين فهي مشاكلة تحقيقية.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب﴾ [المائدة: ١١٦]

قال الزمخشري: "تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبيانه ". (٣)

الشاهد في كلمتي نفسي ونفسك وبينهما مشاكلة تحقيقية ؛ لأنه تحقق وجود اللفظتين والثانية ليست كالأولى، وإنما قصد عيسى عليه السلام أنت تعلم معلومي وما أخفي، ولا أعلم معلومك وما عندك.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج١١/ ٣٥٦–٣٥٧) .

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص ٢٦٣) .

(٣) الزمخشري، الكشاف (ج١/ ٦٦١) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين ﴾ [الأنفال: ٣٠]

ذكر الشوكاني في كتابه أن " المكر: التدبير في الأمر في خفية، والمعنى: أنهم يخفون ما يعدونه لرسول الله من المكايد فيجازيهم الله على ذلك ويرد كيدهم في نحورهم. وسمي ما يقع منه تعالى مكراً مشاكلة " والله خير الماكرين " أي المجازين لمكر الماكرين بمثل فعلهم فهو يعذبهم على مكرهم من حيث لا يشعرون، فيكون ذلك أشد ضرراً عليهم وأعظم بلاءً من مكرهم " [١] مكر الله أي تدبير الله ،ومكر الكافرين يكون في خفاء والله سبحانه كفانا شر الكفار ،ونقول لماذا ذكر سبحانه أن إبطال المكر فيه خير للمؤمنين فقال "والله خير الماكرين" لأنه سبحانه عندما وصف مكره بأنه خير وسكت عن الطرف الثاني فإنه يأخذ الوصف المعاكس للأول بأن مكر الكافرين شر.

فالموطن البديعي بين كلمتي (ويمكرون ويمكر الله) على سبيل المشاكلة ومكر الله ليس كمكرهم، مكرهم: يكيدون لرسول الله المصائب، يمكرُ الله: يرد كيدهم إلى نحورهم.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُون﴾ [التوبة: ٦٧]

ذكر الرازي تأويلين لقول المولى: "نسوا الله فنسيهم ":

الأول: أنهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسي فجازاهم صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته.

الثاني: النسيان ضد الذكر، فلما تركوا ذكر الله بالعبادة والثناء عليه، ترك الله ذكرهم بالرحمة والإحسان." [٢]

(نسوا الله) أي أغفلوا ذكره، فنسيهم فتركهم من رحمته وإحسانه على سبيل المشاكلة التحقيقية فقدّ تحقق وجود اللفظين.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير (ص٦٦١) .

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (ج١٦/٩٧).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]

جاء في صفوة التفاسير: "الشهر الحرام بالشهر الحرام... " أي إذا قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام، فكما هتكوا حرمة الشهر واستحلوا دماءكم فافعلوا لهم مثله، " فمن اعتدى عليكم...." أي ردوا عن أنفسكم العدوان فمن قاتلكم في الحرام أو في الشهر الحرام فقابلوه وجازوه بالمثل) [١]

ويتابع "سُمي جزاء العدوان عدواناً من قبيل المشاكلة وهي الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى".[٢]

فمن اعتدى عليكم فقابلوه بالمثل، فعبر عن العقاب بالاعتداء على سبيل المشاكلة التحقيقية.

١- المشاكلة التقديرية:

إذا تحقق وجود لفظ واحد وقدر الآخر فهي مشاكلة تقديرية.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون * فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم * صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدون ﴾ [البقرة: ١٣٦- ١٣٨]

ذكر الشوكاني في تفسيره: "أن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في الماء وهو الذي يسمونه المعمودية ويجعلون ذلك تطهيراً لهم، فإذا فعلوا ذلك، قالوا: الآن صار نصرانياً حقاً، فرد الله

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/١٢٦) .

(٢) المرجع السابق، ص١٢٧ .

عليهم بقوله " صبغة الله " أي الإسلام وقيل: إن الصبغة الاغتسال لمن أراد الدخول في الاسلام بدلاُ من معمودية النصارى، وقيل: الصبغة: الختان " (١)

وأضاف الزمخشري: "فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم: صبغنا الله بالإيمان صبغة، ولم نصبغ صبغتكم، إنما جيء بلفظ الصبغة على طريق المشاكلة " (٢)

فالشاهد البديعي في صبغة الله هي الاسلام والايمان، وصبغة النصارى " المعمودية، وصبغة الله هي الاسلام وهي أفضل من كل الصبغ على سبيل المشاكلة التقديرية ،والذي يجب أن ننتبه إليه هو أن اللفظة المذكورة تحمل المعنى المجازي غير الحقيقي والمقدر المحذوف يحمل المعنى الحقيقي، وعليه يكون مشاكلة فقوله تعالى:(صبغة الله) بمعنى تطهير الله، وليس الصبغ بما كان معمول به في عقيدة النصارى الفاسدة وهو صبغهم للماء باللون الأصفر، فكان المعنى أن الله صبغنا بالإيمان صبغة ليست كصبغتكم أنتم باللون الأصفر، وطهرنا بالإيمان تطهيراً ليس كتطهيركم أنتم وعليه تكون المشاكلة التقديرية.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِى بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِين﴾ [البقرة: ٢٦]

ذكر الزمخشري: "(إن الله لا يستحيي) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يتمثل لها لحقارتها، ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة، فقالوا: أما يستحيى رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال. وهو فن من كلامهم بديع، وطراز عجيب" (٣)

ويقول الرازي:" وضرب الأمثال عند العرب موجود بكثرة ،فقالوا: أجرأ من الذباب، وأصغر من قراد" (٤)

ومن هنا جاءت كلمة (يستحي) تقديراً لسؤال الكفار (أما يستحي) كنوع من المشاكلة التقديرية التي تعتبر فناً بديعاً عند العرب.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص١٢٣).

(٢) الزمخشري، الكشاف (ج١/١٩٦).

(٣) الزمخشري، الكشاف (ج١/١١٣).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (ج٢/٣٦٢).

ثالثاً: القيمة الجمالية والدلالية للمشاكلة:

يقول د. باسم إبراهيم: "نلاحظ أثر المشاكلة في آي القرآن وكيف أضفت المشاكلة مبالغة وبياناً بتوظيف القرآن لها خير توظيف ولا شك في ذلك فالبيان الإلهي معجز بلفظه، ومعناه، ونظمه. وذلك الإعجاز المتجدد على مر العصور والدهور" (١)

ويتابع " ويكمن جمال المشاكلة في تلك المباغتة التي يأتي بها المنشئ فيوهم المتلقي بخلاف ما يتوقع من تشابه في المعنى، وإنما يقع التشابه في اللفظ فقط " (٢)

ورأينا أن أمثلة المشاكلة التحقيقية أكثر وروداً في السور المدنية من المشاكلة التقديرية، ويعلل ذلك الدكتور إبراهيم بأن " العقل يحتاج إلى زيادة تأمل وتفكر حتى يصل إلى المراد بالمحذوف فيقدره ويفسره بوساطة المذكور والقرآن في جميع ألفاظه ومعانيه يتوخى الابانة والوضوح " (٣)

---

(١) إبراهيم، بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم(ص١٣).

(٢) إبراهيم، بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم (ص١٣).

(٣) المرجع السابق، ص١٣.

المبحث السابع

تأكيد المدح بما يشبه الذم

أولاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم اصطلاحاً:

تأكيد المدح بما يشبه الذم: له مسميات عدة منها: "الاستثناء" [١] وذكره الجرجاني في كتابه تحت عنوان :" إشارة إلى تأكيد المدح بالاستثناء المنقطع، سواء كان الاستثناء عن سلب ذم، أو عن إثبات مدح " [٢]

ربما الجرجاني ذكر أقسام هذا الضرب من خلال التعريف، وذكره صاحب الايضاح قائلاً: "تأكيد المدح يشبه الذم وهو ضربان :[٣]

ثانياً: أقسام تأكيد المدح بما يشبه الذم:

تابع القزويني قائلاً، أفضلهما:

١- أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها ومثل [٤]، كقول النابغة الذبياني: [٥]

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلولُ من قراع الكتائب

٢- أن يثبت لشيء صفة المدح، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له [٦]، ومنه قول النابغة الجعدي [٧]

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقياً

فتىً فيه ما يسر صديقـــه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

---

(١) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية (ص ٢٣٨)، وينظر: المظفر العلوي، نضرة الأغريض في نصرة القريض (ص ١٢٨) .

(٢) الجرجاني، الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة(ص٢٧٥).

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٨٠).

(٤) المرجع السابق، ص ٢٨١ .

(٥) الذبياني، ديوان النابغة الذبياني (ص٣٢)، فلول : علوم قراع : قتال، والقراع : الصلب الشديد .

(٦) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٨١).

(٧) الجعدي، ديوان النباغة الجعدي (ص١٨٨)، الاساءة إلى الأعادي : كناية عن الشجاعة .

وأمثلة القسم الأول هي الموجودة في السور المدنية:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز﴾ [الحج: ٤٠]

وذكر صاحب الصفوة: "أُخرجوا بغير حق" أي أُخرجوا من أوطانهم ظلماً وعدواناً، بغير سبب موجب للإخراج، قال ابن عباس: يعني محمداً وأصحابه أُخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق (إلا أن يقولوا ربنا الله) أي ما كان لهم إساءة ولا ذنب إلا أنهم وحدوا الله ولم يشركوا به أحداً " (١)

وذكر أيضاً: ("إلا أن يقولوا ربنا الله " أي لا ذنب لهم إلا هذا، تأكيد المدح بما يشبه الذم).(٢)

قال ابن عاشور: "والاستثناء في قوله: "إلا أن يقولوا ربنا الله " استثناء من عموم الحق، ولما كان المقصود من الحق حقاً يوجب الاخراج، أي الحق عليهم، كان هذا الاستثناء مستعملاً على طريق الاستعارة التهكمية، أي إن كان عليهم حق فهو أن يقولوا ربنا الله، فيستفاد من ذلك تأكيد عدم الحق عليهم، بسبب استقراء ما قد يتخيل أنه حق عليهم، وهذا من تأكيد الشيء بما يوهم نقضه، ويسمى عند أهل البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم " (٣)

هنا قد يوهم السامع أن قولهم (ربنا الله) ليس من الحق كما يفيد الاستثناء بإلا، لكن عند إمعان النظر، يأتي تأكيداً لمدح المسلمين الذين أخرجوا من ديارهم بسبب قولهم: ربنا الله.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير﴾ [التوبة: ٧٤]

جاء في صفوة التفاسير: "وما نقموا إلا إن أغناهم الله " أي ما عابوا على رسول الله ﷺ

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٢ /٢٩٢).

(٢) المرجع السابق، ص٢٩٦ .

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج١٧/٢٧٥).

وماله عندهم من ذنب إلا أن أغناهم الله ببركته، ويمن سعادته، وهذه الصيغة تقال حيث لا ذنب " [١]

ويقول عن هذه الآية: "في الآية تأكيد المدح بما يشبه الذم على حد القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب [٢]

وقال الشوكاني: "وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " أي ما عابوا وأنكروا إلا ما هو حقيق بالمدح والثناء وهو إغناء الله من فضله، وهو من باب قول النابغة: ولا عيب .... . فهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وقد كان هؤلاء المنافقين في ضيق العيش، فلما قدم النبي ﷺ اتسعت معيشتهم وكثرت أموالهم " [٣]

فالموطن البديعي في الآية (وما نقموا إلا أن) الاستثناء يوهم للسامع أنه سيأتي بعده شيء معاكس، ولكن أكد المدح بما يشبه الذم.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٥٩]

قال الزمخشري: "وما تنقمون منا إلا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون " [٤]

وذكر ابن جزي: "هل تنقمون منا، هل تعيبون علينا وتنكرون منا إلا إيماننا بالله، وبجميع كتبه ورسله، وذلك أمر لا ينكر ولا يعاب، ونظير هذا في الاستثناء العجيب قول النابغة: ولا عيب فيهم... [٥]

ذكر سبحانه وتعالى صفة الذم منفية، وهي النقم، ثم تبعها بأداة استثناء لإيهام السامع أن ما سيأتي بعدها صفة ذم أخرى فجاء بصفة مدح فتأكد هذا المدح.

لاحظنا أن الضرب الأول جاءت فيه الأمثلة كثيرة، أما الضرب الثاني لم تجد الباحثة له أمثلة.

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير(ج١/٥٤٩).

(٢) المرجع السابق، ص ٥٥٠ .

(٣) الشوكاني، فتح القدير(ص٧١٩).

(٤) الزمخشري، الكشاف (ج١/٦٥٠) .

(٥) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج١/٢٣٦).

المبحث الثامن

التجريد

أولاً: التجريد لغة واصطلاحاً:

التجرد لغة: "جَرّدَ الشيء يجرَّده جرداً، وجرده قشره، أي نزعه " [١]

التجرد اصطلاحاً: ذكره القزويني قائلاً: "التجريد هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه " [٢]

وفي سبب تسمية التجريد بهذا الاسم قال أبو علي الفارسي: "إن العرب تعتقد أن في الانسان معناً كامناً فيه، كأنه حقيقته ومحصوله، فتُخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً عن الانسان، كأنه غيره، فهو بعينه، كقولهم: لئن سألت فلاناً لتلقين به الأسد، ولئن سألته لتسألن به البحر.

وهو وعينه الأسد والبحر، لا أن هناك شيئاً منفصلاً عنه أو متميزاً منه " [٣]

ثانياً: صور التجريد:

للتجريد صور منها:

١- " التجريد باستخدام حرف الجر (من) داخلاً على المنتزع منه، كقولهم: لي من فلان صديق حميم "[٤] " أي بلغ من الصداقة مبلغاً صح منه أن يُستخلص منه صديق آخر "[٥]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ [آل عمران: ١٠٤]

ذكر ابن عاشور: "وفي هذا محسن التجريد جُردت من المخاطبين أمة أخرى للمبالغة في هذا الحكم كما يقال: لفلان من بنيه أنصار والمقصود: ولتكونوا آمرين بالمعروف ناهيين

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج٣/١١٥).

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٧٤) .

(٣) الميداني، البلاغة العربية(ج٢/٤١٣).

(٤) المرجع السابق ،ج٢/٤٣٢.

(٥) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٧٤) .

عن المنكر حتى تكونوا أمة هذه صفتها، وهذا هو الأظهر فيكون جميع أصحاب رسول الله ﷺ قد خُوطبوا بأن يكونوا دُعاة إلى الخير ، ولا جرم فهم الذين تلقوا الشريعة من رسول الله ﷺ بتبليغها. وأعلم بمشاهدها وأصولها " [1] ،ويتابع "ويشهد لهذا قوله ﷺ في مواطن كثيرة: (ليبلغ الشاهد الغائب ألا هل بلغ) " [2]

إذن الشاهد في قوله سبحانه (منكم) إذ دخلت من التجريدية على المنتزع منه (أمة) والمنتزع (الصحابة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) على سبيل المبالغة ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هذا المثال فيه ذكر العام بعد الخاص ،وفيه إطناب.

٢- " التجريد باستخدام حرف الجر (في) داخلاً على المنتزع منه " [3]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

جاء في التحرير والتنوير: " وحق الأسوة أن يكون الموتسى به هو القدوة ولذلك فحرف (في) جاء على أسلوب ما يسمى بالتجريد المفيد للمبالغة إذ يجرد من الموصوف الصفة موصوف مثله، ليكون كذاتين، فالأصل: رسول الله أسوة، فقيل في رسول أسوة، وجعل متعلق الائتساء ذات الرسول دون وصف خاص، ليشمل الائتساء به في أقواله بامتثال أوامره واجتناب ما ينهى عنه، والائتساء بأفعاله من الصبر والشجاعة والثبات " [4]

قال الزمخشري: فيه وجهين:

أحدهما: أنه في نفسه أسوة حسنة، أي قدوة وهو الموتسى أي : المقتدى به.

الثاني: أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع " [5]

هنا الموطن البديعي تجريد منتزع بحرف الجر (في) إذ دخلت على المنتزع فيه (رسول الله) والمنتزع (أسوة حسنة) على سبيل المبالغة.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٤/٣٨).

(٢) [البخاري: صحيح البخاري، العلم/باب ليبلغ الشاهد الغائب،١/٣٣: رقم الحديث١٠٥].

(٣) الميداني، البلاغة العربية (ج٢/٤٣٣) .

(٤) الزمخشري، الكشاف (ج٣/٥٣١).

(٥) علون، من بلاغة القرآن (ص٢٦٤) .

٣- " ما يكون بدون واسطة، وهذا يفهم من سياق الكلام " [١]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُون﴾ [التوبة :١٢]

ذكر أبو السعود: " (وإن نكثوا) وإن لم يفعلوا ذلك بل نقضوا الموثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القول إلى الفعل حسبما ينبئ عن قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ.. ﴾ [التوبة: ٨]، أو ثبتوا على ما هم عليه من النكث لا أنهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل، (وطعنوا في دينكم) قدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الأحكام، فقاتلوا رؤساؤهم، وخصهم بالذكر، لأهمية قتلهم "

ويقول علان: "فكان يمكن أن يقول فقاتلوهم، ولكنه استعاض عن الضمير بالاسم الظاهر التفاتاً هاماً، إذ ما داموا ينكثون العهد ويطعنون في الدين فهم كفار، وتجريداً لافتاً إذ انتزع من ناقض العهد والطاعنين في الدين مثلهم أئمة الكفر، فجاء في هذه الآية التفات حسن وتجريدّ جميل " [٢]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾ [البقرة: ٢٠٩]

قال الزمخشري : " فإن زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات أي الحجج والشواهد على أن ما دعيتم إلى الدخول فيه هو الحق فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم، حكيم لا ينتقم إلا بالحق "[٣]

وذكر الرازي: "تقدير الآية: فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله مقتدر عليكم لا يمنعه مانع عنكم، فلا يفوته ما يريده منكم وهذا نهاية في الوعيد، لأنه يجمع من ضروب الخوف ما لا يجمعه الوعيد بذكر العقاب، فيكون هذا الكلام في الزجر أبلغ من ذكر الضرب وغيره " [٤]

---

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج٤/٧٤) .

(٢) علان، البديع في القرآن(ص٣٤٥) .

(٣) الزمخشري، الكشاف (ج١/٢٥٣) .

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (ج٥/٣٥٥) .

الشاهد في قوله تعالى: "فاعلموا أن الله عزيز حكيم "

يفهم من السياق أنه تعالى عزيز منتقم جبار على من عصاه ولا ينتقم إلا إذا أنذر.

ثالثاً: القيم الجمالية والدلالية للتجريد:

يقول علوان: "تكمن بلاغة التجريد في المبالغة التي يلقيها هذا الأسلوب على المنتزع منه حتى وصل إلى درجة أصبح يفيض بهذه الصفة على غيره، وهذا واضح من الشواهد المذكورة، كما يؤدي التجريد إلى إثارة الخيال، وتنشيط الأذهان " [1] وإعمال الفكر فعلى القارئ أن يتمعن فيما يقرأ ولا يمر مراً عادياً عن المكتوب ففيه تنوع في الأساليب مرة يكون بالالتفات، وتارةً بالوعيد وتارةً أخرى بالتضمين (يفهم من السياق) وكأن التجريد يتعلق بعلوم البلاغة جميعها.

وجاء في كتاب المثل السائر فائدتين للتجريد هما: [2]

١- طلب التوسع في الكلام، فإنه إذا كان ظاهره خطاباً لغيرك وباطنه خطاباً لنفسك فإن ذلك من باب التوسع، وأظن أنه شيء اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات.

٢- وهي الأبلغ وذاك أنه يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من المدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطباً بها غيره، ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه.

ولاحظنا أيضاً أن صور التجريد أكثر من ذلك منها ما يكون بطريق مخاطبة الانسان نفسه، وما يكون بطريق الكناية، وما يكون بدخول باء المعية على المنتزع منه، ولم تجد الباحثة أمثلة عليها في السور المدنية، ومع أن الذي وجدته أيضاً نذر قليل بالنسبة إلى المحسنات الأخرى.

---

(١) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٦٥).

(٢) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج١/٤٠٥-٤٠٦) .

المبحث التاسع

حسن التعليل

أولاً: حسن التعليل لغة واصطلاحاً :

التعريف اللغوي: ورد في معجم الوسيط: "التعليل عند أهل المناظرة تبيين علة الشيء وما يستدل به من العلة على المعلول ويسمى برهانا "[١]

وجاء في لسان العرب: "وعلله بطعام وحديث ونحوهما: شغله بهما؛ يقال: فلان يعلل نفسه بتعلة. وتعلل به أي تلهى به وتجزأ، وعللت المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه ليجزأ به عن اللبن "[٢]

التعريف الاصطلاحي: قال عنه القزويني: "هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي " [٣].

وهناك تعريف آخر: "هو أن يدَعى المتكلم علة للشيء غير علته الحقيقية على جهة الاستطراف لتحقيقه وتقريره ؛ وذلك لأن الشيء إذا كان معللاً كان آكد في النفس وأرسخ من إثباته مجرداً عن التعليل" [٤]

ثانياً : أقسام حسن التعليل:

اختلف علماء البديع في تقسيمات هذا الفن، فمنهم من رأى أنه ينقسم إلى ثلاثة تقسيمات، ومنهم من يرى تقسيمه إلى أربعة، ومنهم من اكتفى بإيراد تعريفه فقط، وقد اعتمدنا تقسيمه إلى ثلاثة تقسيمات وهي كالتالي:

١- أن يكون التعليل لشيء ثابت لا تظهر له علة حقيقية أو لا يسأل الناس عادةً عن علته، نحو (الزلازل وسقوط الأمطار) [٥]

---

(١) مصطفى، والزيات، وعبد القادر، والنجار، المعجم الوسيط (ج٦٢٣/٢).

(٢) ابن منظور، لسان العرب(ج٤٦٩/١١).

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٧٧) .

(٤) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٧٥).

(٥) المرجع السابق، ص ٢٧٦.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

جاء في الكشاف: "(ولولا دفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم، لغلب المفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض. وقيل: ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الأرض بعبث الكفار فيها وقتل المسلمين".(١)

وبالتالي يتبين أن قوله تعالى " لفسدت الأرض" تعليل لما قبلها وهي العلة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١].

ذكر الصابوني: "(سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) أي سنقذف في قلوبهم الخوف والفزع {بمآ أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا} أي بسبب إشراكهم بالله وعبادتهم معه آلهة أخرى من غير حجة ولا برهان " (٢)

وقال الزمخشري :" قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا إلى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة. وقيل: ذهبوا إلى مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا: ما صنعنا شيئا، قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستأصلوهم، فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا، بما أشركوا بسبب إشراكهم، أي كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة " (٣).

وبناء عليه فإننا نستشف أن (بما أشركوا) تعليل لما قبلها وهي العلة، والمعلول (إلقاء الرعب في قلوبهم) وهو حسن التعليل.

---

(١) الزمخشري، الكشاف(ج١/٢٩٦).

(٢) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٢٣٥) .

(٣) الزمخشري، الكشاف(ج١/٤٢٥).

- كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]

قال ابن عاشور: "ليذوقوا العذاب تعليل لقوله: بدلناهم لأن الجلد هو الذي يوصل إحساس العذاب إلى النفس بحسب عادة خلق الله تعالى، فلو لم يبدل الجلد بعد احتراقه لما وصل عذاب النار إلى النفس.

إن الله كان عزيزا حكيما واقع موقع التعليل لما قبله، فالعزة يتأتى بها تمام القدرة في عقوبة المجترئ على الله، والحكمة يتأتى بها تلك الكيفية في إصلائهم النار" (١)

فالشاهد في (ليذوقوا العذاب) فهي العلة والمعلول (بدلناهم جلوداً غيرها).

٢- أن يكون التعليل لشيء ثابت تظهر له علة حقيقية فيتغاضى الشاعر عنها ويثبت له علة خيالية فيها جدة وطرافة، وذلك لتقرير هذا الشيء وتحقيقه.(٢)

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم﴾ [البقرة:٧].

جاء في التحرير والتنوير: "هذه الجملة جارية مجرى التعليل للحكم السابق في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] وبيان لسببه في الواقع ليدفع بذلك تعجب المتعجبين من استواء الإنذار وعدمه عندهم ومن عدم نفوذ الإيمان إلى نفوسهم مع وضوح دلائله، فإذا علم أن على قلوبهم ختما وعلى أسماعهم وأن على أبصارهم غشاوة علم سبب ذلك كله وبطل العجب، فالجملة استئناف بياني يفيد جواب سائل يسأل عن سبب كونهم لا يؤمنون " (٣)

إذن العلة (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم) والمعلول (لا يؤمنون سواء أنذرتهم أم لم تنذرهم) فقدم المعلول على العلة، فالمحسن البديعي حسن التعليل.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج٥/٩٠) .

(٢) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٧٦).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١/٢٥٤) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُون﴾ [البقرة: ٦١].

جاء في روح البيان: "(اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم) فإن لكم ما سألتم تعليل للأمر بالهبوط أي فإن لكم فيه ما سألتموه من بقول الأرض " (١)

ويقول ابن عاشور: "(اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم) هو كالإجابة لما طلبوه يعني والإجابة إنعام ولو كان معلقا على دخول قرية من القرى، ولا يخفى أنه بعيد جدا لأن إعطاءهم ما سألوه لم يثبت وقوعه"(٢)

فالمعلوم دعاؤهم (ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) والعلة (اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم) فالمعلول تقدم على العلة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُون﴾ [الأنفال: ٢٤].

ذكر الطاهر ابن عاشور: "واللام في لما يحييكم لام التعليل أي دعاكم لأجل ما هو سبب حياتكم الروحية " (٣)

قال الصابوني: "أي أجيبوا دعاء رسوله إذا دعاكم للإيمان الذي به تحيا النفوس، وبه تحيون الحياة الأبدية قال قتادة: هو القرآن فيه الحياة، والثقة، والنجاة، والعصمة في الدنيا والآخرة "(٤). فحسن التعليل وقع في (لما يحييكم) وهي العلة فهي تعليل لما قبلها، والمعلول (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم).

---

(١) الخلوتي، روح البيان (ج١/١٥٠).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج١/٥٢٠).

(٣) المرجع السابق، ج٩/٣١٢.

(٤) الصابوني، صفوة التفاسير(ج١/٥٠٠) .

الفصل الثانـي
الألوان اللفظيـة

المبحث الأول

فن الجناس

أولاً: الجناس لغةً واصطلاحا:

التعريف لغةً: جاء في لسان العرب: "جنس: الضرب من كل شيء، وهو من الناس، ومن الطير، ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة، ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا: أي يشاكله " [١].

التعريف الاصطلاحي: من مسمياته: "التجنيس، والتجانس، والمجانسة "[٢].

وذكر القزويني في كتابه قائلاً: "وأما اللفظي، فمنه الجناس بين اللفظين، وهو تشابههما في اللفظ" [٣]

وهناك تعريف آخر :"هو تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى" [٤]

ثانياً: أنواع الجناس:

١ – الجناس التام :

"وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور: نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى "[٥].

والجناس التام ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: الجناس المماثل :

وهو ما كان فيه الكلمتان المتجانستان من نوع واحد :اسمين، أو فعلين، أو حرفين مع توفر الشروط الأربعة المذكورة في التام ؛ لأن المماثل أحدها. [٦]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج٦/٤٣).

(٢) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص٣٢٥).

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٨٨) .

(٤) علوان، من بلاغة القرآن(ص٢٧٩).

(٥) المرجع السابق، ص٢٧٩.

(٦) علوان، من بلاغة القرآن(ص٢٧٩).

❖ **الجناس المماثل بين اسمين:**

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ۝ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [النور:٤٣-٤٤].

قال صاحب الصفوة: "(يكاد سنا برقه) أي بقرب ضوء برق السحاب (يذهب بالأبصار) أي يخطف أبصار الناظرين من شدة إضاءته وقوة لمعانه، (إن في ذلك لعبرة) أي إن فيما تقدم ذكره لدلالة واضحة، وعظة بليغة على وجود الصانع المبدع (لأولي الأبصار) أي لذوي البصائر المستنيرة وخصصهم بالذكر لأنهم المنتفعون حيث يتأملون فيجدون الماء والبرد، والظلمة والنور يخرج من شيء واحد فسبحان القادر على كل شيء " (١)

وبهذا حصل جناس تام مماثل بين اسمين (بالأبصار) الأولى التي بمعنى خطف نظر أو بصر الناظرين، أما الثانية (لأولي الأبصار) لذوي البصائر المتدبرة المتفكرة في خلق الله.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١]

ذكر الزمخشري "الأذن: الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد، سُمي بالجارحة التي هي آلة السماع، كأن جملته أذن سامعة، وإيذاؤهم له: هو قولهم فيه: هو أذن، وأذن خير، كقولك رجل صدق، تريد الجودة والصلاح، كأنه قيل: نعم هو أذن ،ولكن نعم الأذن: ويجوز أن يريد هو أذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ".(٢)

جاء في مفاتيح الغيب: " اعلم أنه تعالى حكى أن من المنافقين من يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم فسر ذلك الايذاء بأنهم يقولون للنبي إنه أذن، وغرضهم منه أنه ليس له ذكاء ولا بُعد غور، بل هو سليم القلب، سريع الاغترار بكل ما يسمع، فلهذا السبب سموه بأنه أذن، كما أن الجاسوس يسمى بالعين، ثم إنه تعالى أجاب عنه بقوله (قل أذن خير

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير(ج٢/٣٤٣-٣٤٤).

(٢) الزمخشري، الكشاف(ج٢/٢٨٤).

لكم) والتقدير: هَب أنه أذن، لكنه خيرٌ لكم، وقوله: أذن خير مثل ما يقال: فلان رجل صدق وشاهد عدل " [1]

فالموطن البديعي حاصل بين لفظتي أذن في (هو أذن): وهي بمعنى أذن مبالغة تسمع وتصدق كل ما يقال سواء في الخير أو الشر حسب قولهم، أما الثانية (أذن خير لكم) رد الله سبحانه نعم هو أذن ولكن خير لكم.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤]

ورد في صفوة التفاسير: "(فمنهم من يقول) أي فمن هؤلاء المنافقين من يقول استهزاءً: أيكم زادته هذه إيماناً ؟ على وجه الاستخفاف بالقرآن، كأنهم يقولون: أي عجب في هذا، وأي دليل في هذا ؟ يقول تعالى (فأما الذين ءامنوا...) أي فأما المؤمنون فزادتهم تصديقاً وذلك لما يتجدد عندهم من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة " [2]

وذكر الزمخشري قائلاً: "وقرأ عبيد بن عمير: أيكم، بالفتح على إضمار فعل يفسره زادته تقديره: أيكم زادت زادته هذه إيماناً لأنها أزيد لليقين والثبات، وأثلج للصدر أو فزادتهم عملاً، فإن زيادة العمل زيادة في الإيمان ؛ لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل فزادتهم رجساً إلى رجسهم كفراً مضموماً إلى كفرهم، لأنهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفراً ونفاقاً، ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقباهم "[3]

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب (ج١٦/٩٠) .

(٢) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٥٦٩).

(٣) الزمخشري، الكشاف(ج٢/٣٢٤).

❖ **جناس مماثل بين فعلين :**

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران: ٤٢]

وللزاري كلام جميل في ذلك حيث ورد عنه:

"النوع الأول من الاصطفاء فهو في أمور: (١)

أحدها: أنه تعالى قبل تحريرها مع أنها كانت أنثى، ولم يحصل قبل هذا المعنى لغيرها من الإناث.

ثانيها: قال الحسن: إن أمها لما وضعتها ما غذّتها طرفة عين، بل ألقتها إلى زكريا، وكان رزقها يأتيها من الجنة.

ثالثها: أنه تعالى فرغها لعبادته، وخصها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية والعصمة.

رابعها: أنه كفاها أمر معيشتها، فكان يأتيها رزقها من عند الله تعالى، كما قال الله سبحانه و تعالى: ﴿ **أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران: ٣٧]

خامسها: أنه تعالى أسمعها كلام الملائكة شفاهاً ، و لم يتفق ذلك لأنثى غيرها، فهذا هو المراد من الاصطفاء الأول.

أما الاصطفاء الثاني: فالمراد أنه تعالى وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب، وأنطق عيسى حال انفصاله منها حتى شهد بما يدل على براءتها عن التهمة، وجعلها وابنها آية للعالمين " (٢)

فالموطن البديعي حاصل بين فعلين هما: الفعل الأول: اصطفاك لها معان ذكرناها سابقاً، أما الفعل الثاني: أن رزقها الله عيسى من غير أب وأنطق وليدها حتى يبعد عنها التهمة.

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب(ج٨/٢١٨) .

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (ج٨/٢١٨).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٧٩].

ذكر الشوكاني: "(وما أصابك من حسنة فمن الله) هذا الخطاب إما لكل من يصلح له من الناس، أو لرسول الله تعريضاً لأمته أي: ما أصابك من خصب ورخاء وصحة وسلامة فمن الله بفضله ورحمته، وما أصابك من جهد وبلاء وشدة فمن نفسك بذنب أتيته فعوقبت عليه، وقيل: إن هذا من كلام الذين لا يفقهون حديثاً: أي فيقولون: ما أصابك من حسنة فمن الله "(١)

فالجناس التام المماثل حاصل بين فعلين: (أصابك من حسنة) فهذا الفعل عام، أما الثانية فقد خصص للإنسان.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]

يقول الرازي: "أما قوله تعالى (أولئك يلعنهم الله) فاللعنة في أصل اللغة هي الابعاد، وفي عرف الشرع الإبعاد من الثواب.

أما في قوله تعالى: (ويلعنهم اللاعنون) فيجب أن يحمل على من للعنه تأثير، وقد اتفقوا على أن الملائكة والأنبياء والصالحين كذلك فهم داخلون تحت هذا العموم لا محالة، ويؤكده قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١](٢)

جاء في صفوة التفاسير: "(أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) أي أولئك الموصوفون بقبيح الأعمال، الكاتمون لأوصاف الرسول، المحرفون لأحكام التوراة يلعنهم الله فيعبدهم من رحمته، وتلعنهم الملائكة والمؤمنون " (٣)

فالشاهد هنا بين الفعلين (يلعنهم الله) والذي بمعنى طرد الكافرين من رحمته، و(ويلعنهم اللاعنون) أي تلعنهم الملائكة والأنبياء والصالحين.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص ص ٣٩٦-٣٩٧).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (ج١٤١/٤).

(٣) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج١٥٩/١).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

ورد في مفاتيح الغيب: حيث ذكر صاحبه في البداية تفسيراً عاماً للآية فقال: "قد طلب منكم اليسر فبخلتم فكيف لو طلب منكم الكل " [١] قم فسر أكثر " تدعون: أي إلى الانفاق إما في في سبيل الله تعالى بالجهاد وإما في صرفه إلى المستحقين من إخوانكم، وبالجملة ففي الجهتين تخذيل للأعداء ونصرة للأولياء فمنكم من يبخل، ثم بين أن ذلك البخل ضرر عائد إليه، فلا تظنوا أنهم لا ينفقونه على غيرهم، بل ينفقونه على أنفسهم، فإن من يبخل بأجرة الطبيب وثمن الداء و هو مريض فلا يبخل إلا على نفسه، ثم حقق ذلك بقوله (والله الغني) غير محتاج إلى مالكم " [٢]

وقال الزمخشري في هذه الآية : "(تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل: هي النفقة في الغزو، وقيل الزكاة، كأنه قيل :الدليل على أنه لو أحفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم أنكم تدعون إلى أداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به، ثم قال ومن يبخل بالصدقة وأداء الفريضة، فلا يتعداه ضرر بخله، وإنما يبخل عن نفسه، يقال: بخلت عليه وعنه " [٣]

فالجناس التام المماثل حاصل بين فعلين: الأول: يبخل والذي بمعنى يمسك من الانفاق في سبيل الله، أما الثاني: ضرر هذا البخل يعود على نفس البخيل فمن ينفق يبارك في ماله ويأخذ الأجر عنده سبحانه.

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب(ج٢٨/٦٣) .

(٢) المرجع السابق، ج٢٨/٦٣.

(٣) الزمخشري، الكشاف(ج٤/٣٣١) .

❖ **جناس مماثل بين حرفين:**

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٣]

ذكر ابن عاشور: "وحرف (من)الأول للابتداء، و(من) الثاني كذلك، ومن في قوله (من برد) مزيدة في الاثبات، أو تكون من اسماً بمعنى بعض " [١]

قال الزمخشري: "الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض. والثالثة: للبيان أو الأوليان للابتداء، والآخرة للتبعيض، ومعناه: أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها، (من جبال فيها من برد) فيه معنيان: أحدهما: أن يخلق الله في السماء جبال كما خلق في الأرض جبال حجر، والثاني: أن يريد الكثرة بذكر الجبال، كما يقال فلان يملك جبالاً من ذهب " [٢]

فالشاهد بين (من السماء) والتي بمعنى ابتداء الغاية و(من جبال)وبمعنى التبعيض، و(من برد) للبيان.

ثانياً: الجناس التام المستوفي: وهو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين. [٣]

جناس تام مستوفي بين اسم وحرف:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٩]

جاء في الجدول في إعراب القرآن: "(ما) الأولى: نافية عاملة عمل ليس " [٤] أي أنها حرف نفي. و(ما) الثانية عما: عن: حرف جر، (ما: اسم موصول مبني في محل جر متعلق بغافل) [٥] ".

أما تفسير الآية: "(قل يا أهل الكتاب) لم تصرفون الناس عن دين الحق وتمنعون بمن أراد الايمان به (تبغونها عوجاً) أي تطلبون أن تكون الطريق المستقيمة معوجة وذلك بتغير

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج٢٦٢/١٨) .

(٢) الزمخشري، الكشاف(ج٢٤٦/٣) .

(٣) علوان، من بلاغة القرآن(ص٢٨٠).

(٤) صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم (ج٤/ ٢٥٦-٢٥٧).

(٥) المرجع السابق، ج٤/ ٢٥٦-٢٥٧ .

صفة الرسول والتلبيس على الناس بإيهامهم أن الاسلام خللاً وعوجاً (وأنتم شهداء) أي عالمون بأن الاسلام هو الحق والدين المستقيم (وما الله بغافل عما تعلمون) تهديد ووعيد وقد جمع اليهود والنصارى الوصفين الضلال والاضلال كما أشارت الآيتان الكريمتان فقد كفروا بالإسلام، ثم صدوا الناس عن الدخول فيه بإلقاء الشبه والشكوك في قلوب الضعفاء من الناس " [1]

٢- الجناس غير التام:

وهو الجناس الذي يختل فيه شرط من الشروط الأربعة المتوفرة في الجناس التام: عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها.

أ- الجناس الناقص :

هو اختلاف اللفظين في عدد الحروف. [2] والزيادة تكون في بداية ،أو وسط الكلمة ،أو آخرها. ونذكر أمثلة على ذلك :

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢]

فالجناس وقع بين (مَن)وهي اسم موصول، و(آمن):وهي بمعنى أسلم ،و الزيادة جاءت في بداية الكلمة الثانية بزيادة حرف واحد في أولها.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء :٨٣]

فالجناس الناقص حاصل بين لفظتي (مِن) وهي حرف جر، و(الأمن) وهي بمعنى الطمأنينة، والزيادة جاءت في بداية الكلمة الثانية وهي الهمزة.

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٢١٩) .

(٢) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٨٣) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٥].

فالموطن البديعي وقع بين كلمتين الأولى (قاتلوا) وهي بمعنى أعداء الله، والثانية (قُتلوا) في سبيل الله والزيادة جاءت في وسط الكلمة.

ب- الجناس المتوج:

وجاء عن السيوطي في تعريف الجناس المذيل: "أن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم الثاني بالمتوج"(١)، ويقصد بالمتوّج :أن تكون الزيادة في أول الكلمة، ومن أمثلة ما ورد عنه في كتب عن البلاغة:

قول عمر بن المطوعي: (٢)

وكم سبقت منه إلى عوارف ثنائي من تلك العـــوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

فالمحسن البديعي حصل بين (العوارف، وارف) فالزيادة بحرفين اللام والعين، والجناس المتوج حاصل بين (اللطائف، وطائف) والزيادة بثلاثة أحرف.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ [النساء:١٤٣]

فالموطن البديعي واقع بين لفظتين: (مذبذبين) و(بين) فالأولى بمعنى مترددين وهم المنافقين، والثانية ظرف زمان ويراد به الإيمان والكفر، والزيادة وقعت بأربعة حروف.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة :٦٢]

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج٣/٣١١) .

(٢) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص١٨).

فالموطن البديعي واقع بين (من)وهي اسم موصول وهي بمعنى الذي،(ءامن)بمعنى أسلم، فالزيادة في بداية الكلمة الثانية بحرفين الهمزة والألف.

ج- الجناس المختلف في أنواع الحروف (جناس الاختلاف) ويشمل:

١ -**الجناس اللاحق:** ويكون فيه الحرفين مختلفين في المخرج.[١]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [البقرة :١٨٤]

ورد في فتح القدير:" (يريد الله بكم اليسر) أي: يريد بكم اليسر، ويريد إكمالكم للعدة، وتكبيركم، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فيه أن هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين، ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ [الحج :٧٨] وقد ثبت عن رسول الله ﷺأنه كان يرشد إلى التيسير، وينهى عن التعسير، كقوله ﷺ : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) " [٢]

فالشاهد البديعي في لفظتي (اليسر) و(العسر) والجناس اللاحق جاء في وسط الكلمة حيث حرفي الباء والعين غير متقاربين.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

فالجناس اللاحق جاء في كلمتين (السراء) و(الضراء) والمعنى: الذين ينفقون في العسر واليسر، فالحرفين في وسط الكلمة والسين والضاد غير متقاربين.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء:٨٣]

---

(١) علوان، من بلاغة القرآن (ص ٢٨٤) .

(٢) الشوكاني، فتح القدير(ص ص١٦٨ -١٦٧).

ورد عن الشوكاني:" (وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف) أذاع الشيء وأذاع به: إذا أفشاه وأظهره، وهؤلاء هم جماعة من ضعفة المسلمين كانوا إذا سمعوا شيئا من أمر المسلمين فيه أمن– نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم، أو فيه خوف نحو هزيمة المسلمين وقتلهم– أفشوه، وهم يظنون: أنه لا شيء عليهم في ذلك " (١)

فالموطن البديعي جاء في كلمتين (أمر) و(الأمن) وجاء الاختلاف في آخر الكلمة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩]

قال الشوكاني:" (فويل للذين يكتبون الكتاب) هم أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة محوه حسدا وبغيا، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبيا أميا؟ فقالوا: نعم نجده طويلا أزرق سبط الشعر، فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منا، (وويل لهم مما يكسبون): مما يأكلون به، الناس السفلة وغيرهم" (٢)

٢ –الجناس المحرف:

"هو ما اختلف ركناه في هيئات الحروف الحاصلة من حركاتها وسكناتها، نحو: جُبَة البُرد جُنة البَردِ"(٣)، وسبب تسميته بذلك؛ "لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر" (٤)

وأمثلته على ذلك في السور المدنية :

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٩].

قال الشوكاني:" (لا تَظْلمون) وإن تبتم أي: من الربا فلكم رؤوس أموالكم تأخذونها لا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة، و(لا تُظْلمون) " ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص،

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص٣٩٩).

(٢) المرجع السابق، ص١١١.

(٣) الهاشمي، جواهر البلاغة (ج٣٢٨/١) .

(٤) الشوكاني، فتح القدير(ص٣٨٣) .

والجملة حالية أو استئنافية. وفي هذا دليل على أن أموالهم مع عدم التوبة حلال لمن أخذها من الأئمة ونحوهم ممن ينوب عنهم" [١]

فالجناس المحرف وقع بين كلمتين (لا تَظْلمون) و(لا تُظْلمون) والاختلاف جاء في حركات الحروف.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: ٣٦]

جاء في فتح القدير:" (وضَعَتها) التأنيث باعتبار ما علم من المقام أن الذي في بطنها أنثى، أو لكونه أنثى في علم الله، أو بتأويل ما في بطنها بالنفس أو النسمة أو نحو ذلك، (قالت رب إني وضعتها أنثى)

إنما قالت هذه المقالة لأنه لم يكن يقبل في النذر إلا الذكر دون الأنثى، فكأنها تحسرت وحزنت لما فاتها من ذلك الذي كانت ترجوه وتقدره" [٢]

فالموطن البديعي حاصل بين لفظتي (وضَعَتها) و(وضَعْتُها) فالاختلاف في حركات الحروف.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء:٣٦]

ورد عن الشوكاني: "الجار الجُنُب: الرفيق في السفر، وقيل: المقصود به الزوجة، والصاحب بالجَنب: المجانب وهو مقابل للجار ذي القربى والمراد من يَصدُق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة" [٣]

فالمحسن البديعي وقع بين (الجُنُب) و(الجَنب)المعنى مختلف والفرق في الحركة.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(ص٢٥٣).

(٢) المرجع السابق، ص٢٨١.

(٣) الشوكاني، فتح القدير(ص٣٧٩).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]

فالجناس المحرف وقع بين (أذى) والتي بمعنى :هو شيء يُتأذى به أي برائحته، و(إذا) وهي ظرف لما يستقبل من الزمان.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٠٢]

فالجناس المحرف وقع بين(مَن) الموصولة في (لمن)، و(مِن)الجارة ، فالاختلاف ظاهر في هيئة الحروف.

٣ -جناس الاشتقاق:

ذكره القزويني قائلاً: واعلم أنه يلحق بالجناس شيئان:

أحدهما:أن يجمع اللفظين الاشتقاق[١]، ويسمى أيضاً المقتضب، كقول الله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [الواقعة: ٨٩] [٢].

والثاني: أن يجمعها المشابهة، وهي ما يشبه الاشتقاق، وليس به، كقوله تعالى: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٣٨] [٣]

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٣).

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج٣/٣١٢) .

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٣) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦]

ذكر صاحب الصفوة: "(يمحق الله الربا ويربي الصدقات) أي يذهب ريعه ويمحو خيره وإن كان زيادة في الظاهر، ويكثر الصدقات ينميها وإن كانت نقصاناً في الشاهد " (١).

فالشاهد بين كلمتي (الربا) وهي الزيادة على المال، و(يربي) بمعنى يزيد وينمي، وهما من مادة واحدة (رَبَوَ).

- كقوله سبحانه وتعالى ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]

يقول ابن عاشور: "ومعنى يحق الحق: يثبت ما يسمى الحق وهو ضد الباطل، يقال: حق الشيء، إذا ثبت، والمراد بالحق هنا: دين الحق وهو الاسلام وفي قوله: ليحق الحق جناس الاشتقاق، وفيه دلالة على أن أصل مادة الحق هو فعلُ حَقَّ " (٢)

فالموطن البديعي وقع بين كلمتي (ليحق)وهي بمعنى يثبت الحق ،و (الحق) وهو ضد الباطل وكلاهما من فعل (حَقَقَ).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الممتحنة :١٠]

جاء في صفوة التفاسير: "(واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا) أي اطلبوا يا أيها المؤمنون ما أنفقتم من المهر إذ لحقت أزواجكم بالكفار، وليطلبوا هم أي المشركون ما أنفقوا على أزواجهم المهاجرات قال ابن العربي: كان من ذهب من المسلمات مرتدات إلى الكفار يقال لكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت إحدى الكافرات مسلمة مهاجرة: ردوا إلى الكفار مهرها، وكان ذلك نصفاً وعدلاً بين الحالتين " (٣)

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/١٧٥) .

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٩/٢٧١) .

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير (ج٣/٣٦٥) .

فالجناس الاشتقاق حاصل بين لفظتي (أنفقتم) و(أنفقوا) ومادتهما (نفق) ،ومن الجدير بالذكر أن الإنسان المسلم تختلف نفقته عن الكافر، أما المسلم فتكون عن نية وقصد وطلب الأجر من الله، وأحياناً تكون هذه النفقة فريضة مثل :نفقة الإنسان على أهله من والدين، وزوجة، وأبناء، أما نفقة الكافر فتكون عن غير نية أو قصد فلا يأخذ عليها الأجر منه سبحانه.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

جاء في فتح القدير:" قال قتادة: أخذ الله الميثاق على النبيين خصوصاً أن يصدق بعضهم بعضاً، ويتبع بعضهم بعضاً. وقال مقاتل: أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله، ويدعو إلى عبادة الله، وأن يصدق بعضهم بعضاً، وأن ينصحوا لقومهم. والميثاق: هو اليمين، (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) أي: عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا، وما أخذه الله عليهم، ويجوز أن يكون قد أخذ الله عليهم الميثاق مرتين، فأخذ عليهم في المرة الأولى مجرد الميثاق بدون تغليظ، ولا تشديد، ثم أخذه عليهم ثانيا: مغلظاً مشدداً " (١)

فالموطن البديعي وقع بين كلمتي (ميثاقهم) و(ميثاق) من مادة (وَثَقَ).

٤ –جناس القلب:

"وهو اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف " (٢).

(وهو نوعين: قلب كل وهو كقولهم: حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه. وقلب بعض: كما جاء في الأثر: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) (٣).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٢٤ – ٢٥]

قال الشوكاني: "(يعملون)تشهد عليهم ألسنتهم في ذلك اليوم بما تكلموا به وأيديهم وأرجلهم بما عملوا بها في الدنيا، وإن الله سبحانه ينطقها بالشهادة عليهم، والمشهود محذوف وهو ذنوبهم التي اقترفوها، أي: تشهد هذه عليهم بذنوبهم التي اقترفوها ومعاصيهم التي عملوها،

---

(١) الشوكاني، فتح القدير(١٣٩٣).

(٢) علوان، من بلاغة القرآن (ص ٢٨٥).

(٣) المرجع السابق، ص٢٨٥ .

و(يعلمون): يعلمون عند معاينتهم لذلك ووقوعه على ما نطق به الكتاب العزيز أن الله هو الحق الثابت في صفاته وأفعاله" [1]

فالشاهد بين كلمتي (يعملون) و(يعلمون) وهنا الجناس قلب بعض.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الممتحنة :١٠]

فالجناس القلب الحاصل بين (يحكم) أي يفصل بينكم و(حكيم) قال الشوكاني: "والله عليم حكيم أي: بليغ العلم لا تخفى عليه خافية، بليغ الحكمة في أقواله وأفعاله"[2]

فالجناس نوعه قلب بعض.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١].

(يسمع) قال الشوكاني: "والله يعلم تراجعكما في الكلام و(سميع) : إن الله سميع بصير يسمع كل مسموع، ويبصر كل مبصر، ومن جملة ذلك ما جادلتك به هذه المرأة" [3]
فجناس القلب نوعه قلب بعض.

ثالثاً: القيم الجمالية والدلالية في فن الجناس :

ونستنتج مما سبق أن الجناس بشكل عام له قدر كبير في القرآن، ونبدأ من الجناس التام حيث ورد بأنواعه وكان الباع الأكبر للمماثل بين اسمين، وفعلين فمثلاً: قول الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]

(يلعنهم) الأولى بطرد الكافرين من رحمة الله ، والثانية تلعنهم الملائكة والأنبياء والصالحين وهذا يجعل السامع يتمعن فيما يسمع ويدرك أن القرآن له دلالات ، فكل كلمة توضع

---

(١) الشوكاني، فتح القدير (ص١٢١٣).
(٢) المرجع السابق، ص١٧٧٢.
(٣) المرجع نفسه، ص١٧٤٨).

في مكانها المناسب لتعطي معناً وجرساً رناناً تطرب له الآذان. أما عن الجناس بين حرفين فلم يأت كثيراً في السور المدنية، لأن المجتمع المدني مسلم يحتاج إلى أمور كبيرة ومهمة كالمعاملات والعبادات.

والجناس المستوفي جاء قليلاً، ولم تجد الباحثة أمثلة على التام المركب ولاحظنا أنه لا يأتِ إلا في الشعر ؛لأنه يحتاج إلى صنعة وتكلف.

أما عن الجناس الناقص فقد ذكر بسوره المتعددة، في أول الكملة، و وسطها ،أما عن المطرف لم تجد الباحثة أمثلة عليه.

والجناس المختلف في أنواع الحروف ورد أيضاً بأشكاله المختلفة منها: اللاحق والمحرف بشكل أكبر بكثير من لأنواع السابقة فمثلاً قوله عز وجل: ﴿ **وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٧٩] الكلمة نفسها، ولكن هيئة الحروف وحركاتها اختلفت فهي جاءت عفو الخاطر دون تكلف ولكن لتدلل على قدرة المبدع سبحانه على انتقاء وتوظيف مثل هذا الجناس.

وجناس الاشتقاق أيضاً من أكثر أنواع الجناس وروداً.

وجناس القلب ورد فقط بنوعه الثاني قلب بعض وهو قليل أيضاً فهو يتطلب تكلف في الصنعة والقرآن وآياته أسمى من ذلك.

فالجرس الموسيقي للجناس يبعث في النفس انتباهاً وسروراً ،ويجعل المتلقي متشوقاً ،ومتيقظاً لما سيسمع، ويجعل القارئ لا يمر في القراءة قراءة هذّ، بل يتمعن فيما يقرأ ويتدبر فالكلمة تحمل في طياتها الكثير من المعاني الجميلة.

والجناس عندما كان له الحظ الأكبر من السور المدنية لم يأت متكلفاً ،ولم يكن هدف المحسنات اللفظية الزخرفة والتزيين بل إيصال المعنى الجميل للقارئ أو السامع كما جاء عن الإمام عبد القاهر الجرجاني: " أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موضعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمىً حميداً " (١)

وكما قال: "ما يعطي التجنيس من الفضيلة، أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن " (٢)

---

(١) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص٧)؛ وانظر: علان، البديع في القرآن (ص ١٣١) .

(٢) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص٨).

وأرجع الدكتور عبد العظيم المطعني جمال الجناس إلى ثلاثة أسباب: [1]

١- تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها، ومما لا شك فيه أن التوافق في الصورة واقتران الأشباه والنظائر بعضها ببعض تميل إليه النفوس بالفطرة. وتأنس به وتغتبط ويطمئن إليه الذوق لأنه نظام وانسجام وائتلاف. ويخلع على النفوس راحة وبشاشة. وهدوءاً وقراراً.

٢- التجاوب الموسيقى المصادر من تماثل الكلمات تماثلاً تاماً أو ناقصاً فيطرب الأذن، ويهز أوتار القلوب.

٣- ذلك هو العمل الأخَّاذ الذي يسلكه " المجنس " لاختلاف الأذهان واستمالة الأفهام.

---

(١) المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج٢/٤٤٣) .

المبحث الثاني
الفاصلة القرآنية (السجع)

أولاً: السجع لغة واصطلاحاً:

التعريف لغة:

"والسجع: الكلام المقفى، والجمع أسجاع وأساجيع؛ وكلام مسجع. وسجع يسجع سجعا وسجع تسجيعا: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، وسجع الحمام يسجع سجعا: هدل على جهة واحدة. وسجع الحمامة: موالاة صوتها على طريق واحد".[١]

التعريف الاصطلاحي:

وذكر القزويني قائلاً: "هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[٢] والفاصلة اصطلاحا، فهي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام". [٣]

"وسبب تسميتها فواصل، لقوله تعالى: ﴿ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ﴾ [فصلت: ٣]" [٤] .

قال الشوكاني: "معنى فصلت :بُينت أو جُعلت أساليب مختلفة" [٥]

"ولأنه ينفصل عندها الكلام، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها" [٦]. ومن العلماء من نفوا كلمة السجع عن القرآن ومنهم السيوطي والباقلاني، وذكر السيوطي: "أنه لا يجوز استعمال السجع في القرآن وذلك لأن أصل السجع من سجع الطير فشرف القرآن الكريم من أن يستعار لشيء فيه لفظ هو في أصل صوت الطائر"[٧]، وعليه فإنه يطلق السجع على

---

(١) ابن منظور ،لسان العرب (ج١٥٠/٨).
(٢) القزويني، الايضاح في علوم البلاغة (ص ٢٩٦) .
(٣) ياسوف، جماليات المفردة القرآنية (ج٣٠٩/١) .
(٤)السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج٣٣٤/٣) .
(٥)فتح القدير،الشوكاني (ص١٥٦٧).
(٦) ياسوف، جماليات المفردة القرآنية (ج٣٠٩/١) .
(٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج٣٣٤/٣) .

الشعر والنثر من قول البشر، ولا يلحق بالقرآن الكريم، وعليه فإننا نطلق عليه الفاصلة القرآنية تأدباً.

ثانياً: أقسام السجع:

١- **السجع المطرف:** قال القزويني: "أن الفاصلتان إن اختلفتا في الوزن فهو السجع المطرف"[١] ومثل :

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣-١٤].

وهناك تعريف أيسر" هو اتفاق الفواصل في الحروف، واختلافهما في الوزن "[٢]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠-٤١].

إن الكلمتين (فارهبون) و(فاتقون) اتفقتا في حروف الروي، واختلفتا في الوزن، فوزن الأولى فافعلون، والثانية فاتَّعون.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٧-٨].

فالكلمتان (الألباب) و(الوهَّاب) اتفقتا في حرفي الروي، واختلفتا في الوزن فالألباب على وزن الأفعال، أما الوهَّاب الفعَّال فالسجع هنا مطرفاً.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ [النساء:٦٠-٦١]

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٦).

(٢) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٨٧) .

فالموطن البديعي في كلمتي (بعيداً) و(صدوداً)، فاتفقتا في حرفي الروي، واختلفتا في الوزن فهما على الترتيب (فعيلاً)، و(فعولاً).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحريم: ٦-٧]

فالشاهد في كلمتين هما (يؤمرون) و(تعلمون) فاتفقتا في حرفي الروي، واختلفتا في الوزن فهما على الترتيب (يفعلون) و(تفعلون).

٢- **السجع المتوازي:** ذكر القزويني قائلاً " فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ ،أو أكثر ما فيها، مثل يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، فهو التصريع، وإلا فهو السجع المتوازي"(١) وعرف أيضاً " هو ما اتفقت فيه الفقرتان وزناً وتقفية " (٢)

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣]

فالموطن البديعي في لفظتي (مسلمون) و(مسلمون) اتفقتا في القافية والوزن كلاهما على وزن مفعلون.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠-٨١]

فالكلمتان التي حصل فيهما السجع المتوازي (خالدون) و(فاسقون) فالفاصلتان نفس القافية والوزن وكلتاهما على وزن فاعلون.

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٦) .

(٢) علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٨٨) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [الحج: ٧٠-٧١]

فالفاصلتان كلتاهما على نفس الوزن والقافية، فالأولى (يسير) والثانية (نصير) والوزن (فعيل).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢١-٢٢]

(عليم) و(رحيم) الفاصلتان نفس الوزن والقافية فهما على وزن (فعيل).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤]

فالشاهد في كلمتي (رحيماً) و(كريماً) فهما على نفس الوزن والقافية فهما على وزن (فعيلاً).

٣- **السجع المتوازن:** ذكره القزويني باسم الموازنة وعرفه " أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون القافية "[١] ومثل بقوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٥-١٦]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٧-٨]

فالسجع المتوازن ورد في الفاصلتين (مفروضاً) و(معروفاً) فهما على نفس الوزن (مفعولا)، لكن القافية مختلفة وهذا شرط المتوازن.

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٩).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٣٩-٤٠]

فالفاصلتان هما (قدير) و(حكيم) اتفقتا في الوزن (فعيل) واختلفتا في القافية.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الفتح: ١٠-١١]

فالشاهد بين كلمتين (عظيماً) و(خبيراً) فهما نفس الوزن (فعيلا) والقافية مختلفة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق: ١١-١٢].

فالموطن البديعي وقع بين كلمتين (رزقاً) و(علماً) فهما على نفس الوزن (فعلا) والقافية غير متشابهة.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٤-٥]

فالشاهد بين كلمتي (البَّينة) و(القيَّمة) فهما على نفس الوزن (الفعّلة) والقافية مختلفة.

٤ – السجع المرصع :

جاء في كتاب الايضاح: "فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ، أو أكثر ما فيها، مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، فهو الترصيع "[١] ومثل: (كقول الحريري: فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، وما يقرع الأسماع بزواجر وعظه، وكقول أبي الفضل الهمذاني: "إن بعد الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً ") [٢] وهناك تعريف أيسر وهو: توافق كل كلمات الجملة الأولى مع كل أو البعض من كلمات الثانية في الوزن والقافية.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٣-٢٣٤]

فالشاهد في ألفاظ الفاصلتين (الله بما تعلمون بصير) و(الله بما تعلمون خبير) فاتفقتا وزناً وتقفيةً، ومثال على البعض (يرضعن ويتربصن)و (أنفسهن و رزقهن).

ويُلاحظ الاختلاف بينه وبين السجع المتوازي أن المرصع أكثر من لفظة تقابل الأخرى كما في المثال السابق (الله بما تعلمون بصير) و(الله بما تعلمون خبير).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٥-٢٦]

فالتقابل بين (القوم الفاسقين) و(القوم الفاسقين) حيث كررت مرتين فهما على نفس الوزن والتقفية كلمة (قال)كررت أيضاً وبالتالي السجع هنا مرصعاً.

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٦).

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٩٦).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ * وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٤-٤٥]

فالتقابل ظاهر في أكثر من لفظة (فأولئك هم الكافرون) و(فأولئك هم الظالمون) فالتقابل في الوزن والقافية معاً و مثال على البعض (أنزلنا وكتبنا) .

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٧-٩٨].

فالشاهد ظاهر في (والله عليم حكيم) و(والله سميع عليم) فالتقابل في الوزن والقافية فالسجع هنا مرصعاً.

ثالثاً: شروط السجع:

ذكر العلوى في كتابه (الطراز) شروطاً أربعة للسمع وهي كالتالي [1] :

- الشرط الأول: يرجع إلى المعاني:

وهى أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة المذاق رطبة طنانة، صافية على السماع حلوة طيبة رنانة، تشتاق إلى سماعها الأنفس، ويلذ سماعها على الآذان، مجنبة عن الغثاثة والرداءة.

- الشرط الثاني: يرجع إلى التركيب:

وهى أن تكون الألفاظ المسجوعة في تركّبها تابعة لمعناها، ولا يكون المعنى فيها تابعا للألفاظ فتكون ظاهرة التمويه وباطنه التشويه.

---

(١) العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (ج٣/١٣-١٤).

- الشرط الثالث:

أن تكون تلك المعاني الحاصلة عن التركيب مألوفة غير غريبة، ولا مستنكرة ،ولا ركيكة مستبشعة.

- الشرط الرابع:

أن تكون كل واحدة من السجعتين دالة على معنى مغاير للمعنى الذى دلت عليه الأخرى.

المبحث الثالث

إيغال الاحتياط

أولاً : إيغال الاحتياط لغة واصطلاحاً:

لغةً: ورد في لسان العرب: "وغل في الشيء يغل غلولا وانغل وتغلل وتغلغل: دخل فيه "[١]

اصطلاحاً: ذكره ابن حجة الحموي باسم الإيغال فقال: ومعنى ذلك:" أن المتكلم، أو الشاعر، إذا انتهى إلى آخر القرينة، أو البيت، استخرج سجعة أو قافية يريد معنا زائدًا أو كلًّا منهما، فكأن المتكلم، أو الشاعر، قد تجاوز حد المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ مراده فيه إلى زيادة عن الحد"[٢]

وقد عُرف تعريفاً مختصراً: "ختم الكلام نثراً كان أو نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها " [٣]، والذي وقع اتفاق البديعيين عليه: أنه أعظم ما وقع في هذا الباب وأبلغ قول هو قول الخنساء ترثي أخاها صخرا: [٤]

وإن صخرًا لتأتمُّ الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ

" فإن معنى جملة البيت كامل دون القافية، فوجدوها زيادة لم تكن له قبلها. وهذه المرأة لم ترض لأخيها أن يأتم به جهال الناس، حتى جعلته يأتم به أئمة الناس، وهذا تتميم. ولم ترض تشبيهه بالعلم، وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية، حتى جعلت في رأسه نارًا " [٥]

ومن الأمثلة على هذا الفن في كتاب الله عز وجل من السور المدنية التالي:

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ [البقرة: ١٠]

جاء في روح البيان: "يصل ألمه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الإيلام وصف به العذاب للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج٥٠١/١١) .

(٢) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب (ج٢٧/٢).

(٣) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص٢١٦) .

(٤) الخنساء، ديوان الخنساء (ص٤٦).

(٥) الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب(ج٢٩/٢).

المعجمة كما أن الجد للجاد في قولهم جدَ جده وجه المبالغة إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به "[1]

وعلى هذا فقد تمَّ المعنى بكلمة (عذاب) ولكن جاءت زيادة كلمة (أليم) وفيها إيغال فكان الكلام أبلغ وأشد.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣]

قال الزمخشري:" (من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله. والضمير لما نزلنا، أو لعبدنا. ويجوز أن يتعلق بقوله: (فأتوا) والضمير للعبد. فإن قلت: وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل؟ قلت: معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم. أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء، ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك".[2]

وبالتالي فقد تم المعنى بكلمة (فأتوا بسورة)،و لكن جاءت الزيادة في (من مثله) وفيها إيغال فقد أعطت المعنى حسناً وجمالاً.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦]

جاء في مفاتيح الغيب: "وما كانوا مهتدين فالمعنى أن الذي تطلبه التجار في متصرفاتهم أمران: سلامة رأس المال والربح، وهؤلاء قد أضاعوا الأمرين لأن رأس مالهم هو العقل الخالي عن المانع، فلما اعتقدوا هذه الضلالات صارت تلك العقائد الفاسدة الكسبية مانعة من الاشتغال بطلب العقائد الحقة. وقال قتادة: انتقلوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الطاعة إلى المعصية، ومن الجماعة إلى التفرقة ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة"[3]

وورد في صفوة التفاسير:" (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا الكفر بالإيمان، وأخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الهدى (فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ) أي ما ربحت صفقتُهم

---

(١) الخلوتي، روح البيان(ج١/٥٦).

(٢) الزمخشري، الكشاف(ج١/٩٨).

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب(ج٢/٣١١).

في هذه المعارضةِ والبيع (وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)أي وما كانوا راشدين في صنيعهم ذلك، لأنهم خسروا سعادة الدارين"[١]

نستشف من السابق أن معنى الآية قد تم، لكن جاءت زيادة (وما كانوا مهتدين) فيها إيغال وفيه وصف بخسارة صنيعهم في الدارين.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٦]

يقول أبو السعود: "(إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ الله) تعليلٌ للنهي وتكميلٌ للتسلية بتحقيق نفيِ ضررِهم أبداً أي لن يضروا بذلك أولياءَ الله البتةَ وتعليقُ نفي الضررِ به تعالى لتشريفهم والإيذانِ بأن مُضارَّتَهم بمنزلة مضارَّتِه سبحانه وفيه مزيدُ مبالغةٍ في التسلية وقوله تعالى: (شَيْئاً) في حيز النصبِ على المصدرية أي شيئاً من الضرر والتنكيرُ لتأكيد ما فيه من القلة والحقارةِ وقيل على نزعِ الجارِّ أي بشيء ما أصلاً وقيل المعنى لن يَنقصُوا بذلك من مُلكه تعالى وسلطانِه شيئاً"[٢]

جاء في فتح القدير:" وقرأ طلحة: يسارعون قيل: هم قوم ارتدوا، فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، فسلاه الله سبحانه، ونهاه عن الحزن، وعلل ذلك: بأنهم لن يضروا الله شيئا، وإنما ضروا أنفسهم، بأن لاحظ لهم في الآخرة، ولهم عذاب عظيم"[٣]

الشاهد في (إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ الله شيئاً) فيها إيغال والغرض منه التسلية عن رسول الله حتى لا يغتم من القوم الذين ارتدوا.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة :٥٠]

قال الزمخشري: "اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في: (هيت لك) أي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون، فإنهم الذين يتيقنون أن لا أعدل من الله ولا أحسن حكما منه"[٤].

---

(١) الصابوني ،صفوة التفاسير(ج١/٣٧).

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(ج٢/١١٦).

(٣) الشوكاني، فتح القدير(٣٣٢).

(٤) الزمخشري، الكشاف (ج١/٦٤٢).

وجاء في الصفوة:" (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أي ومن أعدل من الله في حكمه، وأصدقُ في بيانه، وأحكم في تشريعه لقومٍ يصدّقون بالعليّ الحكيم"(١).

وبالتالي فإن الآية تامة المعنى بدون (لقوم يوقنون)ولكنها جاءت فيها إيغال فازداد المعنى حسناً.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح:١]

قال الصابوني:" (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً) أي قد فتحنا لك يا محمد مكة فتحاً بيناً ظاهراً، وحكمنا لك بالفتح المبين على أعدائك، والمراد بالفتح فتح مكة، وعده الله به قبل أن يكون، وذكره بلفظ الماضي لتحققه، وكانت بشارة عظيمة من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين"(٢)

فالموطن البديعي في (مبيناً)فقد أعطت الآية رونقاً أكثر.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢]

جاء في التحرير والتنوير:" ففي قوله : (وأنتم لا تشعرون) تنبيه إلى مزيد الحذر من هذه المهلكات حتى يصير ذلك دربة حتى يصل إلى ما يحبط الأعمال، وليس عدم الشعور كائنا في إتيان الفعل المنهي عنه لأنه لو كان كذلك لكان صاحبه غير مكلف لامتناع تكليف الغافل ونحوه"(٣)

وذكر الشوكاني:" ففي جملة: (وأنتم لا تشعرون) في محل نصب على الحال، وفيه تحذير شديد ووعيد عظيم. قال الزجاج: وليس المراد وأنتم لا تشعرون يوجب أن يكفر الإنسان وهو لا يعلم، فكما لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره الإيمان على الكفر، كذلك لا يكون الكافر كافرا من حيث لا يعلم"(٤)

وبالتالي جلمة (وأنتم لا تشعرون) فيها إيغال فقد أعطت المعنى جمالاً.

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٣٤٧).

(٢) المرجع السابق، ج٣/٢١٧.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج٢٦/٢٢٢).

(٤) الشوكاني، فتح القدير(ص١٦٦٠).

ثانياً: القيم الجمالية والدلالية لإيغال الاحتياط :

رأينا أنه لم تأت الكلمات التي فيها إيغال اعتباطاً، أو خبط عشواء، بل جاءت بمعان وأغراض جديدة أضفت على الآيات معناً أبلغ وأشد في الحسن والجمال.

فقيل عن الإيغال بأنه: "يوحي بأن البيان القرآني يُوغل في المعنى ،وفي رسم المشاهد حتى يكون التصوير واضحاً للعيان ومؤثراً وأقوى"[١]. والإيغال يجعل المتلقي متشوقاً لما هو آت، ويجعل ذهنه متيقظاً أكثر.

وجاء في مجلة التربية والعلم:" وإن الفواصل التي يظن أنها زائدة بالمعنى وأنها إنما زيدت لأجل النسق الموسيقي فحسب فائدتها تكمن في إحكام الصورة الفنية وإبرازها أمام القارئ والسامع ،كما أنها تضيف معناً جديداً يقتضيه سياق الآية أو مضمون السورة إلا أننا مع هذا لا ننكر ما تضفيه هذه الفواصل من وقع موسيقي تهفو إليه النفوس وتطرب إليه الأسماع " [٢].

(١) محمد، والرواي، الزيادة في الفاصلة القرآنية (ص٢٢٨).

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٢ .

المبحث الرابع

الإرصاد اللفظي (التوشيح)

أولاً: التوشيح لغة واصطلاحاً:

التوشيح لغةً: قال ابن منظور في معجمه(لسان العرب):"الوشاح: كله حلي النساء، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه ووشحتها توشيحا فتوشحت هي أي لبسته؛ وتوشح الرجل بثوبه وبسيفه، وقد توشحت المرأة واتشحت" (١)

التعريف الاصطلاحي :جاء في معجم المصطلحات البلاغية:

"التوشيح: هو الإرصاد والتسهيم عند معظم البلاغيين غير أن ابن منقذ قال عنه :هو أن تريد الشيء فتعبر عنه بعبارة حسنة وإن كانت أطول منه " (٢)

و ورد في الإشارات والتنبيهات الإرصاد: "أن ينبه صدر الكلام على عجزه بعد معرفة الفقرة أو الروي" (٣)

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٠]

وسبب تسميته بذلك وضحها ابن أبي الأصبع قائلاً:" سمي هذا الباب توشيحاً لكون معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره، فيتنزل المعنى منزلة الوشاح، ويتنزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح" (٤)

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٨]

الشاهد بين كلمتي (آمنا) و(بمؤمنين)وقد جاءت الكلمتان في وسط الآية ونهايتها.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج٦٣٢/٢).

(٢) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية(ص٤٣٨).

(٣) الجرجاني، الإشارات والتنبيهات (ص٢٤٦).

(٤) ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير(ص٢٢٨).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦]

فالموطن البديعي بين كلمتي (الهدى)و(مهتدين)الأولى جاءت في وسط الآية والثانية في عجزها.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]

بالتالي لفظة(وهب)جاءت في وسط الآية، ولفظة(الوهاب)جاءت في عجزها إذن المحسن البديعي اللفظي هنا هو التوشيح.

- كقوله الله تعالى:﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣]

الشاهد في لفظتي(اركعي)و(الراكعين)فالمحسن البديعي التوشيح.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء:٣٨]

فالموطن البديعي يكمن في لفظتين هما (قرينا)الأولى والثانية ،فالثانية دللت على الأولى وشرحتها.

- كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]

الشاهد في لفظة (بشهيد)و(شهيداً) الأولى جاءت في وسط الآية والثانية في عجزها.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة:٦٢]

فالموطن البديعي وقع بين لفظتين (بالقسط)و (المقسطين).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا

وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة:٦٤]

فالشاهد يكمن بين (فساداً)و (المفسدين).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال:٢١]

فالموطن البديعي حاصل بين لفظتين هما (سمعنا)و (لا يسمعون).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠]

فالشاهد بين لفظتي (يمكرون)و (الماكرين) فالأولى في وسط الآية والثانية في عجزها.

ثانياً: القيم الجمالية والدلالية لفن التوشيح:

وبعد استخراج الشواهد من السور المدنية يلاحظ أن التوشيح يركز على جوانب عدة منها:

١- الغرض من السماع التدبر والاتعاظ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال:٢١] .

٢- الله عزوجل هو المتفضل على عباده بالعطاء والإحسان ،كقوله سبحانه: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

٣- شكر المؤمن لربه عن طريق عبادته وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى، كقوله سبحانه: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣].

٤- سبحانه وتعالى يدبر للكافرين ويرد كيدهم في نحورهم ،كقوله سبحانه: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠] .

٥- أسوأ القرناء هو الشيطان ،كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء:٣٨].

٦- أن اليهود سجيتهم دائماً أنهم يسعون في الأرض فساداً، كقوله سبحانه: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة:٦٤].

٧- من صفات المنافقين أنهم يظهرون خلاف ما يبطنون ،كقوله سبحانه: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة:٨].

٨- أن يحكم ولي الأمر بين الناس بالعدل والحق، وإن كانوا ظلمة خارجين عن طريق العدل لأن الله يحب المقسطين، كقوله سبحانه: ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ [المائدة:٦٢].

المبحث الخامس

العكس والتبديل

أولاً: العكس والتبديل لغة واصطلاحاً:

العكس لغةً: ورد في لسان العرب: "عكس: عكس الشيء يعكسه عكسا فانعكس: رد آخره على أوله"[١] وجاء في المعجم الوسيط: "قلب الكلام ونحوه، ورد آخر الشيء إلى أوله "[٢].

المفهوم الاصطلاحي: ذكرت عدة تعريفات لهذا الباب وجميعها تصب في قالب واحد منها تعريف القزويني :"العكس والتبديل :هو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر " [٣]

وذكره صاحب الصناعتين قائلاً:" أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته فى الجزء الأول، وبعضهم يسميّه التبديل" [٤]ومثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى** ﴾ [الروم :١٩] .

ومن الجدير بالذكر أن القزويني عدّ هذا المحسن من المحسنات المعنوية وتظن الباحثة أن هذا الضرب هو من المحسنات اللفظية ؛لأنه يختص باللفظ أكثر من المعنى.

ومثل العسكري" بقول القائل: اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك " [٥]

وجاء في البديع في نقد الشعر: "سُئل ابن خالويه عن ابن دريد أيما أغزر: شعره أو علمه؛ فقال: هو أشعر العلماء، وأعلم الشعراء" [٦]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب(ج٤/١٤٤).

(٢) الفيروز أبادي، المعجم الوسيط (ج١/٥٥٩).

(٣) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،ص٢٦٥.

(٤) العسكري، الصناعتين (ص٣٧١).

(٥) المرجع السابق، ص٣٧١.

(٦) الشيزري، البديع في نقد الشعر (ص٤٦).

ثانياً: وجوه العكس والتبديل:

ذكره القزويني ثلاثة وجوه للعكس والتبديل وهي كالتالي:

١ -أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه ،كقول بعضهم :عادات السادات ،سادات العادات. (١)

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة:٥] .

جاء في التحرير والتنوير: "وعطف جملة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم على جملة اليوم أحل لكم الطيبات لأجل ما في هذه الرخصة من المنة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب فلو حرم الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم" (٢)

وورد في الصفوة :" (وَطَعَامُ الذين أُوتُواْ الكتاب حِلٌّ لَّكُمْ) أي ذبائح اليهود والنصارى حلالٌ لكم (وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ)أي ذبائحكم حلالٌ لهم فلا حرج أن تُطعموهم وتبيعوه لهم" (٣)

نستنتج من السابق أن التبديل في قوله سبحانه (وَطَعَامُ الذين أُوتُواْ الكتاب حِلٌّ لَّكُمْ)و (وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ)

فجاءت الجملة الثانية عكس الأولى.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ [النور:٢٦] .

يقول أبو السعود:" كلام مستأنف مسوق على قاعدة السنة الإلهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى ملكا يسوق الأهل إلى الأهل أي الخبيثات من النساء {للخبيثين} من الرجال أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم إلى غيرهم على أن اللام للاختصاص {والخبيثون} أيضا {للخبيثات} لأن المجانسة من دواعي الانضمام" (٤)

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(ص٢٦٥)، وينظر: الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (ج٤/٥٩٣).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٦/١١٩).

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير (ج١/٣٢٨).

(٤) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(ج٦/١٦٧).

وذكر صاحب الكشاف:" أي الخبيثات من القول تقال أو تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول" [١]

الشاهد(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات) فالعكس ظاهر وبين في الآية.

و جاء في الكشاف:" أي الخبيثات من القول تقال أو تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول، وكذلك الطيبات والطيبون. وأولئك إشارة إلى الطيبين، وأنهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم، وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رُميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب"[٢]

وورد في فتح القدير: "المعنى: الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من الكلمات.

قال النحاس: وهذا أحسن ما قيل. قال الزجاج: ومعناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء، ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة بالخبث ومدح للذين برؤوها" [٣]

فالموطن البديعي واقع بين كلمتين (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات).

٢-**أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين.** [٤]

- كقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [الروم:١٩]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة:١١٣] .

الشاهد في قوله (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) فالتبديل ظاهر فمثلاً: اليهود يعاكسها النصارى، وقولهم نفس القول.

---

(١) الزمخشري، الكشاف(ج٣/٢٢٥).

(٢) المرجع السابق، ج٣/٢٢٥.

(٣) الشوكاني، فتح القدير(ص١٢١٣).

(٤) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٦٥).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٧]

جاء في الكشاف: "الله ولي الذين آمنوا أي أرادوا أن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأييده من الكفر إلى الإيمان. والذين كفروا أي صمموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك"[١] ذلك"[١]

قال الطاهر ابن عاشور: "فالمراد بالنور نور البرهان والحق، وبالظلمات ظلمات الشبهات والشك، فالله يزيد الذين اهتدوا هدى لأن اتباعهم الإسلام تيسير لطريق اليقين فهم يزدادون فيه توغلا فيها يوما فيوما، وبعكسهم الذين اختاروا الكفر على الإسلام فإن اختيارهم ذلك دل على ختم ضرب على عقولهم فلم يهتدوا، فهم يزدادون في الضلال يوماً فيوماً"[٢]

نستشف من السابق أن العكس واضح في الله يخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور، والذين كفروا وليهم الشيطان يخرجهم من النور إلى الظلمات.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ال عمران: ٢٧]

يقول أبو السعود: "(وتخرج الحى من الميت) أي تنشئ الحيوانات من موادها أو من النطفة وقيل تخرج المؤمن من الكافر" [٣]

وذكر صاحب الصفوة : "(وتخرج الميت من الحى) أي تخرج النطفة من الحيوان وقيل تخرج الكافر من المؤمن: يخرج الإنسان الحيَّ والأنعام والبهائم من النطف الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء" [٤]

فالموطن البديعي تعلق بفعلين هما (وتخرج الحي من الميت) وجاء عكسه (وتخرج الميت من الحي).

---

(١) الزمخشري، الكشاف (ج١/٣٠٤).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج٣/٣٠).

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٢/٢٢).

(٤) الصابوني ،صفوة التفاسير (ج١/١٩٥).

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الحديد:٦]

قال الطاهر ابن عاشور: "مناسبة ذكره هذه الجملة أن تقدير الليل والنهار وتعاقبهما من التصرفات الإلهية المشاهدة في أحوال السماوات والأرض وملابسات أحوال الإنسان، فهذه الجملة بدل اشتمال من جملة ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد: 5] وهو أيضا مناسب لمضمون جملة ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الحديد: 5] تذكير للمشركين بأن المتصرف في سبب الفناء هو الله تعالى فإنهم يعتقدون أن الليل والنهار هما اللذان يفنيان الناس"(١)

وجاء في الصفوة:" (يُولِجُ الليل فِي النهار وَيُولِجُ النهار فِي الليل)أي هو المتصرف في الكون كيف يشاء، يقلِّب الليل والنهار بحكمته وتقديره، ويدخل كلاً منهما في الآخر، فتارة يطول الليل ويقصر النهار، وأُخرى بالعكس" (٢)

فالشاهد في قوله تعالى(يُولِجُ الليل فِي النهار) وجاءت تبديل لها(وَيُولِجُ النهار فِي الليل).

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٣٦٦/٢٧).

(٢) الصابوني، صفوة التفاسير (ج٣٢١/٣).

٣-**أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين** [١]، كقوله تعالى: ﴿ **مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام:٥٢]

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:١٨٧]

ورد في مفاتيح الغيب:" قال ابن زيد: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) يريد أن كل واحد منهما يستر صاحبه عند الجماع عن أبصار الناس ،وثانيها: إنما سمي الزوجان لباسا ليستر كل واحد منهما صاحبه عما لا يحل" [٢]

وجاء في فتح القدير: "هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن" [٣]

فالموطن البديعي في (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) جاءتا كل كلمة عكس الثانية.

- كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الممتحنة :١٠]

وجاء في الصفوة:" أي لا تحل المؤمنة للمشرك، ولا يحل للمؤمن نكاح المشركة قال الألوسي: والتكرير للتأكيد والمبالغة في الحرمة وقطع العلاقة بين المؤمنة والمشرك" [٤]

---

(١) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٦٦).

(٢) الرازي ،مفاتيح الغيب (ج٥/٢٧٠).

(٣) الشوكاني: فتح القدير (ص١٧١).

(٤) الصابوني ،صفوة التفاسير (ج٣/٣٦٤).

وقال أبو السعود:" (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) فإنه تعليل للنهي عن رجعهن إليهم والتكرير إما لتأكيد الحرمة أو لأن الأول لبيان زوال النكاح الأول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد" (١)

بالتالي قوله سبحانه (لا هن حل لهم)عكسها قوله (ولا هم يحلون لهن).

ثالثاً: القيم الجمالية والدلالية لفن العكس والتبديل :

ومن الجدير بالذكر أن العكس والتبديل فيه تشابه مع المحسن المعنوي المقابلة، فنجد كل كلمة في مقابلها العكس لها، فالمعنيان متعاكسان في الغالب كما أن الألفاظ مبدلة المواقع، فالعكس والتبديل محسن لفظي لتبديل مواضع الألفاظ، ومحسن معنوي لتعاكس المعنيين بين التركيبين.

فالمحسن البديعي العكس والتبديل محسن جميل تفضله النفس وتتشوق الى سماع المزيد منه وتطرب له الآذان، فسبحان الله العظيم ونحن نقلب صفحات كتابه فالآيات فيها من محسنات مالا يخطر على بال، هناك آيات فيها محسنات لفظية ومعنوية وفيها ما نجهله، فسبحان واضع هذا الكتاب الكريم فسبحان من حفظه لنا الى يومنا هذا.

ويمكن وضع المقاصد التي يطرحها هذا الفن في مجالات كثيرة أبرزها:

١. من عادات اليهود والنصارى تكفير بعضهم البعض.

٢. الله عز وجل ناصر المؤمنين ومتولِ أمورهم، والكافرين وليهم الشيطان يغويهم الى طريق الضلالة.

٣. قدرة الله سبحانه على خلق الشيء من العدم.

٤. من آياته جل في علاه أمور منها: تعاقب الليل والنهار، واختلاف فصول السنة شتاءً وصيفاً.

٥. يجوز للمسلمين الأكل من طعام اليهود والنصارى والعكس صحيح.

٦. لا يحل زواج المسلمين من الكفار.

٧. تأدب القرآن في ألفاظه عندما يصف أموراً تخص الرجل مع زوجته.

---

(١) أبو السعود إرشاد العقل السليم(ج٨/٢٣٩).

الفصل الثالث

الأثر الجمالي للألوان البديعية في السور المدنية

المبحث الأول

اللفظ وأثره على مفردات البديع

الجانب اللفظي من المحسنات البديعية التي قسمها علماء البلاغة ، فقد صنفوا البديع إلى قسمين اثنين من ضمنهم المحسنات اللفظية.

وتناقل علماء البلاغة تعريف البديع: بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، و وجوه التحسين هذه أرجعوها الى اللفظ وبعضها الآخر أرجعوه الى المعنى ، ومن هنا سميت محسنات معنوية ومحسنات لفظية.

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن فصل المعنى عن اللفظ، فكلاهما يكمل الآخر، فهل يجوز أن يكون هناك لفظاً جميلاً بدون أن يحمل معناً جميلاً ، فهذا ليس غرض البلاغة ،وإنما غرضها هو البلوغ بالكلام الى أعلى مرتبة في إفهام المعنى.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم تزخر بالمحسنات اللفظية والمعنوية أيضاً، ولم تكن متكلفة، يتطلبها السياق ويستدعيها المعنى.

ويمكن الحديث عن أثر اللفظ على مفردات البديع على النحو الذي جاء في المباحث السابقة :

أولاً: الجناس:

يعد الجناس أول المحسنات البديعية اللفظية التي تحدث عنه علماء البلاغة، وكان له الورود الأكبر في القرآن الكريم بشكل عام، وبشكل خاص في السور المدنية فقد عُدّ هذا المبحث من أطول وأكبر مباحث الرسالة.

ويعد الشرط الأساسي للجناس هو أن يوصل المعاني الجميلة كما قال الجرجاني: "أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا اذا كان وقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمىً حميداً " (١)

فالجناس عند الجرجاني لا يكون حسناً إلا إذا كان المعنى هو الذي يطلبه.

فهذا اللون البديعي إذا وقع في القرآن وقع مطبوعاً، دون تكلف فيبدع فيه لفظاً ومعنًا، فهو يأتِ دون تكلفٍ في الصنعة مع صحةٍ في المعنى وسلاسة في اللفظ.

---

(١) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص٧).

أما عن جمال الجناس وقيمته الجمالية، فهي أنه تطرب له الآذان، وتفضله النفس، ويبعث فيها السرور، والراحة ،والهدوء، ويجعل المتلقي متيقظاً، ويظهر جمال اللغة في اختلاف حروف أو حركات وهذا لم يأتِ عبثاً بل يحمل معانٍ جديدة.

ثانياً: السجع (الفاصلة القرآنية):

إن السجع من المحسنات البديعية التي تختص بجانبي اللفظ والمعنى معاً.

يقول الجرجاني عن السجع: "وعلى الجملة فانك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساقه نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولاً ".(١)

فالسجع والجناس شرطهما عند الجرجاني واحد أن المعنى هو الذي يطلبهما، أما عن قيمته الجمالية فهو يعطي نغمة موسيقية جميلة ترتاح لها الأذن ، وتطرب لها النفس.

ويذكر د. بسيوني بلاغة السجع قائلاً: "أنه يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن ،وتهش لها النفس فتقبل على السماع من غير أن يداخلها ملل ، أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار، ويعز لدى العقول " (٢)

ويتابع من مزايا الفاصلة القرآنية في النظم القرآني "شدة ارتباط الفاصلة وتماسكها بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها وبحيث لو حُذفت لاختل معنى الكلام ولو سكت عنها لاستطاع السامع أن يختمه بها انسياقاً مع الطبع والذوق السليم" (٣)

ثالثاً: إيغال الاحتياط :

إن هذا الفن يفيد رسوخ المعنى، والزيادة التي فيه تكون للتأكيد، وإيصال المعنى بصورة أبلغ وأشد، فالزيادة لم تأت بدون عناية ،فهي إما للفواصل القرآنية وهذا له وقع على الآذان ،وإما لزيادة في المعاني، وإفادة أغراض جديدة، وهناك مجالات ركز عليها هذا المحسن منها الترهيب من العذاب الذي ينتظر المنافقين، بالإضافة إلى إظهار عجز الكافرين عن

---

(١) الجرجاني، أسرار البلاغة (ص١١).

(٢) فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع (ص٣٠٩).

(٣) المرجع السابق، ص٣١٠ .

الإتيان بسورة من القرآن، وأن الكافرين خسروا سعادة الدارين، وأيضاً أن الله عز وجل هو الغني عن عباده ولا يضروه شيئاً بإيمانهم أو كفرهم، وأخيراً أنه سبحانه هو العادل في حكمه والحكيم في تشريعاته.

رابعاً: الإرصاد اللفظي (التوشيح):

يظهر من خلال الشواهد المدنية لفن الإرصاد أنه يركز على مجالات معينة فهي تعالج قضية اليهود وإفسادهم في الأرض، وأن أسوأ القرناء هو الشيطان، بالإضافة إلى أن من صفات المنافقين أنهم يظهرون خلاف ما يبطنون، والحكم بين الناس بالعدل، وأن المؤمن يكون شاكراً لربه بعبادته وطاعته، وأنه سبحانه يدبر للكافرين ويرد كيدهم إلى نحورهم.

وذكر د. بسيوني بلاغة الإرصاد بقوله: "وتكمن بلاغة الإرصاد في دلالته على آخر الكلام قبل الوصول إليه فالكلام الجيد ما دلت موارده على مصادره وكشف أوله عن آخره "[1].

ونَخْلُص إلى أنه يظهر جمال هذا الفن في أنه يمّكن المتلقي من التنبؤ بنهاية الكلام عندما يقرأ بدايته.

خامساً: العكس والتبديل:

رأينا سابقاً أن هذا الفن من المحسنات اللفظية التي تختص باللفظ، وأنه يوجد تشابه بينه وبين المحسن المعنوي المقابلة، فهذا اللون البديعي تفضله النفس، وتتشوق اليه الأسماع ، وتهفو إليه القلوب ولا تمل من ذكره الألسن ، ولقد اختص العكس والتبديل في مجالات تمثلت في آيات عدة، وتحدثت عن أمور منها، قدرة الله تعالى على خلق الشيء من العدم، وأنه يجوز للمسلمين الأكل من طعام اليهود والنصارى، وأيضاً أنه سبحانه هو ناصر عباده المؤمنين وهو وليهم ومدبر أمورهم، أما الكافرين فمولاهم الشيطان يضلهم الى طريق الغواية والمعصية، وأن من عادات اليهود والنصارى تكفير بعضهم البعض.

---

(١) فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، (ص١٦٥).

المبحث الثاني

المعنى وأثره على مفردات البديع

إن المعنى له الأثر الكبير في آيات الذكر الحكيم، حيث إنه يكسب الآية رونقاً جمالياً، وموسيقياً. يقول د. عبد الفتاح لاشين: "وهكذا نجد أن التعبير القرآني إذا وضع اسماً معرفة في مكان أو نكرة في موضع، فإنما يكون ذلك لحكمة يعلمها الله وسر تقتضيه اللغة، وهدف يقصده في المعنى، ولو حاولنا وضع أحدهما مكان الآخر، لاختل التناسق في الآية وزال الانسجام المطلوب في التركيب. (١)

ويمكن تعريف المحسنات المعنوية بـ: "هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى قصداً، وإلى اللفظ عرضاً، لأنه كلما أفيد باللفظ معناً حسناً تبعه، وحسن اللفظ الدال عليه" (٢)

إذن المحسنات المعنوية تختص بالمعنى مع الأخذ بعين الاعتبار باللفظ، لأنه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فكلاهما كشقي مقص، أو بالأحرى كالروح في الجسد لا يفترقان عن بعضهما البعض.

وتعد الألوان المعنوية أكثر بكثير مقارنة بالألوان اللفظية من حيث التعداد، نذكر منها براعة الاستهلال، حسن التقسيم، تجاهل العارف، التعليق، المذهب الكلامي، التجريد، التورية، المشاكلة، الطباق، المقابلة، أسلوب الحكيم، الطي و النشر.. الخ من محسنات معنوية أثرت كتب البلاغة وجعلته علماً مستقلاً بذاته.

ويمكن الحديث عن أثر المعنى على مفردات البديع على النحو الذي جاء في المباحث السابقة:

أولاً: الطباق:

يعد هذا المحسن من أول المحسنات المعنوية ذكراً وروداً في كتب البلاغة فنلاحظ أن كل كتاب تحدث عن الألوان المعنوية يبتدأ بأول مبحث أو فصل هو المحسن المعنوي الطباق.

ومن الجدير بالذكر أن محسن الطباق هو أكثر المحسنات وروداً في القرآن العظيم بشكل عام، وبالسور المدنية بشكل خاص لما يحمل في طياته من دلالات وإيحاءات يتركها على نفس المتلقي أو السامع.

---

(١) الحشاش، الاعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء (ص٨٥).

(٢) الشوبكي، الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير (ص٣٥٥).

ويقول المطعني عنه: "وربما كان أكثر ألوان البديع وروداً، وعلل ذلك أن القرآن كثيراً ما يتحدث عن الايمان والكفر في سياق واحد، والطاعات والمعاصي، والظلمات والنور" (١)

ويذكر علان: "الطباق أساس جمالي مهم في التتابع النصي، ومحور معنوي تدور حوله ظلال وايحاءات متعددة"(٢)

ومن الجوانب التي ركز عليها هذا اللون البديعي ما سيأتي، أن الكفار استبدلوا الايمان بالكفر فخسروا سعادة الدارين، وأن أهل الكتاب يخلطون بين الحق والباطل بإلقاء الشبه والتحريف والتبديل، ولا ننسى أن هناك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بتكذيب قومه له بأنهم لن يؤمنوا فالإنذار وعدمه على سواء فهم جاحدون وخُتم على قلوبهم، بالإضافة إلى أن المسلمين يخطئون في موالاتهم للأعداء، فهم يريدون لهم النفع والمحبة، والكفار يريدون لهم الضر ويضمرون العداوة والحقد لهم، وأيضاً أن الموت أجله محدد، لا يمنعه القعود وعدم الخروج للقتال، فأسبابه متعددة ولكنه واحد.

وأما عن القيمة الجمالية التي يحملها الطباق فهي إبراز المعنى وتوكيده في نفس المتلقي ويذكر د. عبد الفتاح الجمال في الطباق قائلاً: "ما من ريب في أن الجمع بين الأمور المتضادة يكسو الكلام جمالاً ويزيده بهاءً ورونقاً، فالضد – كما قالوا– يُظهر حُسنه الضد، ولكن وظيفة الطباق لا تقف عند هذا الزخرف وتلك الزينة الشكلية، بل تتعداها إلى غايات أسمى فلا بد أن يكون هناك معناً لطيفاً ومغزىً دقيقاً وراء جمع الضدين في إطار واحد، وإلا كان هذا الجمع عبثاً وضرباً من الهذيان" (٣)

ثانياً: المقابلة:

إن المقابلة من الألوان البديعية المعنوية الجميلة، والمحببة للنفس وللمتلقي، فلا يمل من سماعها أو قراءتها، كيف لا وهي تحتاج إلى إعمال الذهن وإيقاظه، فضلاً عن جمال وقعها على الآذان في الموسيقى التي تخلفها بعد سماعها، ومن ترسيخ للفكرة في نفس السامع.

وتحدثنا سابقاً أن هناك التقاءً بين هذا المحسن والارصاد اللفظي، وأنه تكمن بلاغة الإرصاد في توقع المتلقي نهاية الآية القرآنية كما في قوله سبحانه: ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ [الأنفال: ٣٠] وهكذا محسن المقابلة.

---

(١) المطعني، خصائص التعبير القرآني (ج٢/٤١٦).

(٢) علان، البديع في القرآن(ص٢٢٩).

(٣) فيود، علم البديع (ص١٣٦).

ونذكر قول علّان عن المقابلة: "إن الغوص في عالم المُقابلات يضعنا في دائرة المراقب للصور المتتابعة أمامه، ولشدة اكتمال تقابلها تجعل المتلقي معجباً ومشدوداً، ومتيقظاً للمتابعة والانتباه إلى النتائج السريعة التي يستخرجها من الشريط المعروض، ولهذا فهي تجلب المتعة، ولا تتعب الذهن وتخلق دوائر متعددة من الدلالات والأبعاد" (١)

ثالثاً: الطي والنشر:

إن فن الطي والنشر من المحسنات المعنوية الأقل ذكراً في أي القرآن الكريم بالمقارنة مع محسنات أخرى، مثل الطباق، والجناس.. وغيرهم، والأمثلة والشواهد التي وردت عليه قليلة، ولكن أكثرها ما كان النشر فيه على غير ترتيب الطي، فهو يحتاج إلى إعمال ذهن من المتلقي، فعليه أن يتمعن ويركز فيما يقرأ حتى يُرجع كل نشر إلى طيه.

ومن المجالات التي ركز عليها هذا الفن أمور عدة منها أن الانفاق في سبيل الله يكون سراً وعلانية، وأن بعد العسر يُسراً، وأن يوم القيامة هناك فريقين أهل الجنة، وأهل النار، بالإضافة غلى عبرة وعظة بأن تثبيت الأقدام في مواطن القتال يكون بصدق التوجه إلى الله ثم الاستغفار، والدعاء، وأيضاً أن الذين يحاربون شريعة الله ودينه وأولياءه ويحاربون رسوله جزاءهم في الدنيا إما القتل، أو الصلب، أو قطع الأيدي ،والأرجل من خلاف، وفي الآخرة عذاب النار.

وأن القيمة الجمالية لفن الطي والنشر هي عندما يذكر الطي مطوياً فيه حكمة، فهو يهيئ النفوس ويعدها لتلقي ما يذكر من النشر العائد على الطي، حتى تصل الفائدة وتعم الفكرة تامة كما هي كاملة الوجهة، وفي تعريف الطي والنشر ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه ففي ذلك حكمة في حد ذاتها.

رابعاً: أسلوب الحكيم:

لعل أسلوب الحكيم من المحسنات القليلة الذكر في القرآن الكريم، وفي السور المدنية بالأخص، ومن المجالات التي ركز عليها هذا المحسن، أن الحكمة من زيادة الهلال ونقصانه، هي بيان مواقيت للناس في عباداتهم، ومعاملاتهم، واتباع القرآن أسلوب التدرج في تحريم الخبائث مثل الخمر، لأن المجتمع كان جاهلياً، بالإضافة إلى أنه ينبغي أن تكون النفقة للوالدين، والأقربين، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل.

---

(١) علان، البديع في القرآن (ص٢٣٣).

وأخيراً أنه يَكمن الجمال في أسلوب الحكيم في تحريك نشاط السامع، وإعمال عقله، ويجعل السائل متيقظاً أكثر ويزن السؤال مع نفسه أن ما الحكمة من وراء هذا التساؤل.

خامساً: التورية:

التورية محسن لطيف تفضله النفوس، ويعمل على إعمال العقل وتنشيطه، واستغلال ثراء اللغة، لأنه يتطلب كلمات محددة تحمل معانٍ كثيرة، ويمكن المتكلم من التعبير عن مشاعره ومقاصده بدون أن يحرج الآخرين فهو لم يصرح صراحة بالكلام.

وهناك جوانب ركز عليها هذا الفن هي أنه سبحانه يحفظ هذا الدين إلى يوم القيامة، وذكر جمال الولدان الذين يخدمون أصحاب الجنة فهم في شباب دائم، وأن حطام الدنيا فاني، و مثل الحياة الدنيا كمثل مطر غزير أعجب فيه الكفار، فأخضرت الأرض منه، ثم ما لبث أن يبس هذا الزرع كأن لم يكن، وأيضاً تصوير عادة من عادات الجاهليين أنهم يرمون بعضهم بعضاً بالزنى إذا رأوا تعارفاً بين الرجال والنساء.

وتكمن بلاغة التورية في:[1]

١. أن المعنى البعيد المراد يبدو من خلف المعنى القريب غير المراد في صورة حسنة لطيفة.

٢. أن المخاطب يدرك في بادئ الأمر المعنى القريب لسرعة إدراكه له قبيل البعيد فإذا ما وقف على المعنى البعيد بعد ذلك وأدركه بالتأمل وإطالة النظر كان له وقعه وأثره الحسن في النفوس.

أنها تمكن المتكلم من أن يخفي المعاني التي يخشى التصريح بها فيوري عنها بمعانٍ أخرى.

سادساً: المشاكلة:

إن المشاكلة فن بديعي معنوي، يختص بالمعنى، ولكن القارئ يعتقد من أول وهلة أنه خلاف ذلك، أي بأنه يهتم باللفظ، وهنا يكمن سر جمال المشاكلة، وهي المفاجئة التي يتركها هذا الفن في نفس المتلقي عندما يلاحظ أن التشابه ليس باللفظ وإنما بالمعنى.

أما عن الجوانب التي ركز عليها فن المشاكلة، أنّ الله سبحانه هو علام الغيوب، وأنه عز وجل يدبر للكافرين، ويرد كيدهم إلى نحورهم، والحكمة الجميلة التي تقول من تعرف على

---

(١) فيود، علم البديع (ص ١٨١)، وينظر: علوان، من بلاغة القرآن(ص٢٦١).

الله في الرخاء تعرفه عليه في الشدة، وأيضاً الجزاء من جنس العمل، وأخيراً أنه أفضل صبغة هي صبغة الإيمان.

ونستنتج من خلال الشواهد التي استشهدنا بها على المشاكلة أن أمثلة المشاكلة التحقيقية أكثر وروداً من المشاكلة التقديرية، وذلك لأن القرآن يتوخى في أسلوبه التوضيح والإبانة.

سابعاً: تأكيد المدح بما يشبه الذم:

يُعد المحسن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم من المحسنات التي تحتاج إلى إيقاظ ذهن للمتلقي، ومن المجالات التي ركز عليها هذا الفن، أن أهل الكتاب يعيبون على المسلمين، وينكرون عليهم إيمانهم بالله عز وجل، وأيضاً أنه سبحانه أكد مدحه للمسلمين الذين أخرجوا من ديارهم بأنه لا ذنب لهم إلا قولهم ربنا الله.

أما عن جمال هذا المحسن وقيمته الجمالية والدلالية يقول د. بسيوني أنها تكمن في أمرين[1] :

الأمر الأول: هو بمثابة الدعوى التي أُقيم عليها الدليل والبرهان، وذلك أن المتكلم يستدل على نفي الذم في الضرب الأول، وإثباتها في الضرب الثاني، ويستدل على ذلك بالتعليق على ما لا يكون، ولا يتحقق له وجود بحال من الأحوال فعندما نقول: لا عيب فيك سوى الشجاعة عيباً، وكون الشجاعة عيباً محال، فثبوت العيب لك محال.

الأمر الثاني: المباغتة والمفاجئة للسامع فإن المتكلم عندما ينطق بأداة الاستثناء يتوقع السامع أن المستثنى مخالفاً للمستثنى منه كما هو المألوف من هذا الأسلوب، وعندما يأتي المستثنى مؤكداً للمستثنى منه وعلى خلاف ما يتوقع السامع تكون المفاجئة والمباغتة التي تكسب المعنى طرافة وتثير في النفس تنبيهاً، وبهذا يتأكد المدح في أسلوب تأكيد المدح.

ثامناً: حسن التعليل:

هو محسن جميل طريف، يحتاج إلى تأمل وتفكر من المتلقي، ويتطلب ذكاءً وحضور بديهة من الكاتب، ويعتمد على الخيال، ولا يتقيد بالعقل أو المنطق، ووقعه على النفس محبب، لأن الشيء إذا كان معللاً كان آكد فيها وأرسخ من إثباته مجرداً عن التعليل.

---

(١) وينظر: علوان، من بلاغة القرآن (ص٢٦١)..

ويكمن سر جمال حسن التعليل في عنصرين إبداعيين يتميز بهما عن سواه من المحسنات المعنوية[1] :

أولاً: عنصر النقض الذي يعني إنكار العلة القديمة المعروفة، وهو يتطلب من صفات الكاتب رهافة الملاحظة والانتباه، لانتقاء ما يستحق التركيز عليه لنقضه وإنكاره من العلل المعروفة.

ثانياً: عنصر الاستطراف الذي يعني توليد علة إبداعية جديدة مناسبة لتحل محل العلة القديمة المعروفة، وهذا يتطلب القدرة على اكتشاف العلاقة الخفية، أو الرابطة غير الملحوظة بين صفات الموصوفات وخصائصها، والتي تبدو بعيدة عن الذهن، وتجسيمها بالتعبير عنها لغوياً.

(١) ملتقى رابطة الواحة الثقافية، حسن التعليل في الشعر.

المبحث الثالث

التلوين بالمحسنات الصوتية في القرآن الكريم

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، متحدياً العرب بفصاحته، وبلاغته، وبما فيه من إعجاز، وبكل ما فيه من سور، وآيات، وحروف حتى في فواصل الآيات تجد هناك حكمة من ذلك.

ولقد أثبت علماء البلاغة أن في القرآن العظيم موسيقى يحس بها المستمع، يجدها في فواصله، فلم تأت كلمة أو حرف أو زيادة عليه اعتباطاً وإنما لها دلالاتها ومقاصدها.

ويرى أ. علي أحمد "أن القرآن الكريم هو النظم المعجز حيث يستحيل عليك أن تستغني فيه عن كلمة من دون إخلال بالمعنى المقصود في أي أية منه، فكل كلمة في مكانها لا يمكن استبدالها بغيرها، فلو استبعدناها لم نقدر أن نضع مكانها أخرى تقوم مقامها وتؤدي وظيفتها، فكل لفظة لها دلالتها في تركيبها، ومكانها لا تؤديه غيرها، فمهما رددت النظر وكررت التلاوة فلن تقف على زيادة فيه أو نقص أو ترادف في الكلمات[١]

وبالتالي لكل لفظة، و كل حرف وضع في مكانه المناسب، فلا تنافر بين العبارات، ولا بين الحروف، وفي هذا سر تقتضيه اللغة، وحتى يظهر لنا إعجاز هذا الكتاب الكريم.

يقول د. حكمت صالح: "والإيقاع في القرآن الكريم يتأتى من روافد متعددة، منها ما يتعلق بالتلاوة باعتبارها مظهراً صوتياً، فالتناسق في طول الآيات وقصرها، وفي الوصل والقطع، وفي أماكن الوقف تشكيلات اتباعية بديعة في انسجاماتها بعامة، غير أن الايقاع الصوتي المباشر يتجلى فيه فواصل الآيات فضلاً عن مفاصلها"[٢] ويتابع أيضاً: "ويقوم الإيقاع على النظام والتغير والتساوي والتوازي والتلازم والتكرار"[٣]

وإذا أمعنا النظر في السور المدنية فإننا سنجد ذلك جلياً وكيف أن المحسنات الصوتية أضفت جواً موسيقياً يسحر السامع، ويجعله مشدود السمع، ومتيقظ ومتمعن لما سيسمع من آيات

---

(١) أحمد، أسلوب الحكيم في القرآن الكريم دراسة بلاغية وأسلوبية (ص٢١).

(٢) صالح، في جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم (ص١٩).

(٣) المرجع السابق، ص ص١٩-٢٠.

ومن الممكن تكرار بعض الألفاظ من تراكيب مختلفة، مما ينتج نوعاً من التنويع والتلوين الموسيقى والصوتي، ولعل خير دليل على ذلك هو سورة الرحمن وننظر في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]

يعلق د. محمود الأطرش بقوله: "هذه الآية تكررت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وهي في كل مرة تأخذ دلالات مختلفة، وقد وردت بعد تعداد النعم، وتعداد النقم، وهي حين تشير إلى النعم تعني الإثارة للمبادرة لتفادي ما سيقع منها والاعتراف بخطرها والتوجه بالشكر لصاحب الهداية الذي كشف عن الأبصار والبصائر فعرف بحقيقتها"(١)

ويتابع أيضاً "وكلما انتهى السياق إليها كشفت هذه الآية عن نعمة" جديدة تستحق مع ما سبق من أمثالها، الاعتراف والشكر والتصديق، ومعنى ذلك أن كل مقطع من المقاطع عُقب بذكره "فبأي آلاء ربكما تكذبان" يستوجب وحده الاعتراف بوجوب شكر النعم أو التحذير من ووقوع تلك النقم، أو أن كل نعمة تستوجب شكراً خاصاً"(٢)

وجاء على لسان علي أحمد قوله: "فنظام القرآن الصوتي في ائتلاف حركاته، وسكناته، ومداته، وغناته واتصالاته وسكتاته، أمر يبهر العقول، ويسترعي الأسماع، ويستهوي النفوس، بصورة تختلف كل الاختلاف عما يجده المتذوق لكلام الناس من نسق وانسجام، فإنه مهما كان كلام البشر سهلاً جزلاً عذباً، فإنه لا يخلو من قصور في المعنى، أو ثقل في النطق، أو خلل في الترتيب"(٣)

وقال ابن الأثير حين تحدث عن وضع الألفاظ في موضعها المناسب: ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظين يدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه، وجلَّ نظره"(٤)

---

(١) الأطرش، فصول في بيان القرآن الكريم (ص ص ١١٣- ١١٤).

(٢) المرجع السابق، ص١١٣.

(٣) أحمد، أسلوب الحكيم في القرآن الكريم (ص٢١).

(٤) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج١/١٦٤) .

ومثّل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب:٤] وقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران:٣٥]

"فاستعمل (الجوف) في الأولى، و(البطن) في الثانية، ولم يستعمل (الجوف) موضع (البطن)، ولا (البطن)موضع (الجوف)، واللفظتان سواء في الدلالة، وهما ثلاثيتان في عددٍ واحد، ووزنهما واحد أيضًا، فانظر إلى سبك الألفاظ كيف تفعل" .(١)

فالتكرار لا يأت خبط عشواء، وإنما يحمل دلالات ومعاني وأغراض جديدة.

ويقول د. أسامة جاب الله عن التكرار: "وينظر إلى التكرار من زاويتين هما: زاوية الألفاظ، وزاوية المعاني، فالتكرار من الناحية اللفظية يحقق إيقاعاً موسيقياً متناغماً، وذلك إذا كان قائماً على وحدات متساوية من الأصوات التي اتصفت بالحسن، أما إذا قام على أصوات أو ألفاظ ثقيلة أو غريبة فإنها تؤدي إلى نتائج عكسية وهي التنافر والقبح السمعي.

ولربما هذا لا ينسجم مع ما هو موجود في القرآن، فثمة ألفاظ غريبة بعض الشيء وتجاورها لكلمة بنفس الغرابة أن تتسم بالاستثقال، وهذا ما تم ملاحظته من قبل البلاغيين من تآلف الألفاظ، فالغرابة أو ذات الألفاظ الثقيلة جاءت منسجمة في موقعها في الآية القرآنية، أما التكرار من الناحية المعنوية، فإنه يرتبط بالإيجاز والاطناب والمساواة، ويرتبط بصورة أوضح بمقام المتلقي وأقدار المستمعين، فقد يحسن في مقامات و يقبح في غيرها"(٢)

والتكرار موجود في فنون البديع ويتمثل في الجناس التام والمماثل، وطباق السلب وغيرها.

ونخلص مما سبق أن القرآن الكريم معجز بلفظه، وحروفه، وعباراته، وفواصله التي أعطت نغماً موسيقياً جعلت السامع يرعي سمعه لآيات المولى عز وجل ويتمعن ويتفكر فيما يسمع.

---

(١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج١/١٦٤).

(٢) جاب الله، التلوين بالمحسنات الصوتية في القرآن الكريم. (موقع إلكتروني).

منابع التلوينات الصوتية:

من الممكن تقسيم التكرار إلى نوعين اثنين يُعدان من منابع التلوينات الصوتية وهما[١]:

الأول: تكرار اللفظ والمعنى معاً، وقد تم ذكر هذا اللون البديعي عند البلاغيين على أساس مبدأ (دلالة اللفظ على المعنى بشكل مردد).

يقول ابن الأثير: إذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد، والمقصود به غرضين مختلفين: كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٧- ٨]

هذا تكرير في اللفظ والمعنى وهو قوله: (ويحق الحق وليحق الحق) وإنما جيء به هنا لاختلاف المراد، وذاك أن الأول تميز بين الإرادتين، الثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض" [٢]

وإنما جاء هذا النوع من التكرير في اللفظ والمعنى معاً في القرآن العظيم، بمتانة وقوة وجزالة في المعنى، وإيقاعاً موسيقياً يتعسر على الشاعر أو الناثر الاتيان بمثله.

الثاني: تكرار اللفظ دون المعنى :

الفاصلة القرآنية:

"لقد مالت العرب في سجعها وقوافيها إلى استعمال حروف المد واللين والغنة والميم وغيرها، وابتعدوا عن الحروف الصعبة وقد كثُر في الفواصل القرآنية ختمها بالنون مسبوقة بالمد، وقال السيوطي: وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك"[٣]

الجناس:

إن وجود الجناس في القرآن بكثرة وبأنواعه المختلفة: "إنما مقصده الإلمام بمعطيات هذا اللون صوتياً وما يتبع ذلك من دلالات سياقية"[٤]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ج٣/٥) .

(٣) محمد، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية (ص٧٧).

(٤) جاب الله، التلوين بالمحسنات الصوتية في القرآن الكريم. (موقع إلكتروني).

وأخيراً فإن القرآن الكريم أكثر من التكرار بنوعيه، منها ما يصاحب المعنى، ومنها ما يخالفه، وكل منهما تكرار ليس فضله أو زيادة، وإنما جاء موافقاً للآيات ومعانيها، وكما أن السور المدنية راعت هذا الجانب ويظهر ذلك في إظهار صفة النفاق عند المنافقين، ومعاندة أهل الكتاب واليهود.

ويقول د. السيد خضر: "إن الفاصلة القرآنية تأتي في موضعها تابعة للمعنى وهو يطلبها، ولا نجد غيرها يحل محلها، كما هو المعتاد في كثير من سجع العرب فسجعات القرآن نازلة في مواضعها، ملائمة لمواقعها، بريئة من التكلف، تتبع فيها الألفاظ المعاني، فلا نقص ولا زيادة ولا تكرار لضرورة السجع"(١)

ونستنتج مما سبق أن للتلوينات الصوتية الأثر الكبير على نفس المتلقي، وعلى سمعه، فجعلته يمعن النظر أكثر فيما يقرأ ويسمع من آيات الذكر الحكيم، فلا تجد سورة خالية من المحسنات اللفظية والمعنوية والتلوينات الصوتية والإعجاز البلاغي.

(١) محمد، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية (ص٥١).

الخاتمة

بعد أن وصلننا إلى نهاية هذا البحث الذي عرضنا فيه عن الألوان البديعية في السور المدنية، وقد تم التركيز على الألوان المعنوية، حيث تم اعتماد تسعة فنون من الفنون الراقية من الألوان المعنوية، وكذلك تم اختيار ستة فنون أخرى من الألوان اللفظية التي تؤشر على عظمة الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم لاسيما السور المدنية.

وقبل البدء بعرض هذه النتائج من الممكن القول: لقد حاولت الباحثة التعامل بموضوعية في كتابة هذا البحث، كما أنني حاولت أن أجتهد لأضع بصماتي في أنحاء الرسالة، والتي زُينت بتنقيحات وتجويدات مشرفي الذي لم يألُ جهداً في توضيح السبيل الذي سرت عليه وقد تم التوصل إلى ما يأتي :

- يعتبر فن الطباق أكثر الفنون البديعية حضوراً في القرآن الكريم، لاسيما في السور المدنية.
- وضع آلية معينة لمسألة السور المختلف فيها عن طريق (التصنيف النسبي)، وقد كان ترجيح سور(الفاتحة، والرعد والرحمن، والتغابن والمطففين والإخلاص والمعوذتين) إلى المكية، بينما كان ترجيح للسور (الصف والبينة والزلزلة) لصالح السور المدنية.
- أكثر ما تميزت به السور المدنية أنها تحدثت عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودعوتهم للإسلام، وأنها كشفت عن سلوك المنافقين وحللت نفسيتهم.
- أن القيمة الجمالية لفن الطي والنشر هي عند ما يذكر الطي مطوياً ففيه حكمة، فهو يهيء النفوس ويعدها لتلقي ما يذكر من النشر العائد على الطي، حتى تصل الفائدة وتعم الفكرة تامة.
- تكمن القيمة الجمالية في محسن التورية في الأثر الحسن الذي تتركه في النفس، وأن المتكلم يُخفي المعاني التي يخشى التصريح بها فيوري عنها بمعاني أخرى تُفهم من لفظ التورية.
- أن سر جمال المشاكلة يكمن في المفاجئة التي يتركها هذا الفن في نفس المتلقي، عندما يُلاحظ أن التشابه ليس باللفظ، وإنما بالمعنى.
- إن الجمال في محسن حسن التعليل هو أن الشيء إذا كان معللاً كان آكد في النفس، وأرسخ من إثباته مجرداً عن التعليل.
- يعتمد فن الجناس على فكرة المخادعة، وكسر أفق التوقع الناتج عن اتحاد اللفظين شكلياً.

- تكمن القيمة الجمالية في فن السجع بأنه يعطي نغمة موسيقية جمالية ترتاح لها الأذن، وتطرب لها النفس.
- إن القيمة الجمالية والدلالية لفن الإيغال تكمن في ترسيخ المعنى، وذلك لوجود التأكيد في الجملة فبدونه يتم المعنى ويكتمل، وأن الإيغال يوحي بأن البيان القرآني يوغل في المعنى، وفي رسم المشاهد حتى يكون التصوير واضحاً ومؤثراً أقوى.
- تكمن بلاغة الإرصاد في دلالته على آخر الكلام قبل الوصول إليه، فالكلام الجيد ما دلت موارده على مصادره، وكشف أوله عن آخره.
- هناك نقاط تشابه بين محسنين هما: المقابلة، والعكس والتبديل، فقيمتهما الجمالية متقاربة وهي أنهما تفضلهما النفس، وتتشوق إليهما الأسماع، وتهفو إليهما القلوب، ولا تمل من ذكرهما الألسن.
- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم يُنظر إليها من زاويتين هما: زاوية الألفاظ مثلاً :الجناس ،والفاصلة القرآنية...، و زاوية المعاني مثلاً: المشاكلة ،والتورية، حسن التعليل....
- لو قامت كل الدراسات على القرآن الكريم لن تفي بحقه، وعظمته وإعجازه، فلا تخلو سورة من سوره سواءً مكية أم مدنية من الإعجاز، ودراستنا للمحسنات البديعية وضحت الشيء القليل من ذلك، فكم هذا القرآن عظيم مليء بالمحسنات والزركشات اللفظية، وليس اللفظ فقط، بل للمعنى أيضاً فهي تحمل معاني جميلة في طياتها.
- توصي هذه الدراسة بتعميق البحث البلاغي والتركيز على الألوان البديعية، واستخراج القيم الدلالية والجمالية.
- أنصح طلبة العلم والبلاغة أن يهتموا بدراسات القرآن الكريم والاعجاز القرآني، لاسيما الاعجاز البلاغي.
- أنصح طلبة اللغة العربية أن يتذوقوا جمال البلاغة، وأن يكثروا من قراءة كتبها، لأنها بحق علم وبحر بحد ذاتها.
- وأخيراً لا أزعم في بحثي هذا أني وصلت إلى النهاية أو ذروة الكمال، ولكنها وجهة نظر، واجتهاد توصلت إليه بالبحث والدراسة، فما كان من صواب فبتوفيق من الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

إبراهيم، باسم. (٢٠٠٨م). بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم. *مجلة الفتح بجامعة ديالي*، (٣٢)،١-١٥.

ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم. (١٤٢٠هـ). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. تحقيق: محمد عبد الحميد.(د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

أحمد، علي.(٢٠١٤-٢٠١٣م). *أسلوب الحكيم في القرآن الكريم دراسة بلاغية وأسلوبية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة قاصدي، الجزائر.

ابن أبي الأصبع المصري، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر. (١٩٩٥م). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*. تحقيق: حنفي شرف. (د.ط). القاهرة: وزارة الأوقاف.

الأطرش، محمود. (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). *فصول في بيان القرآن الكريم*. ط١. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسين.(١٤١٥هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.

الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي. (١٩٩٤م). *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*. تحقيق : أحمد صقر. ط٤. (د.م): دار المعارف.

الباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب.(١٩٩٧م). *إعجاز القرآن للباقلاني*. ط٥. مصر: دار المعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله.(١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد عبد الناصر. ط ١.(د.م):دار طوق النجاة.

البستاني، عبدالله. (١٩٨٠م). *الوافي معجم وسيط اللغة لعربية*. (د.ط). لبنان: (د.ن).

البغا، مستو، ومصطفى، محي الدين. (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). *الواضح في علوم القرآن*. ط٢. دمشق: دار الكلام الطيب، دار العلوم الإنسانية.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى الضحاك. (١٩٧٥م). *سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد شاكر. ط٢. مصر: مطبعة الحلبي.

جاب الله، أسامة. (د.ت). *التلوين بالمحسنات الصوتية في القرآن الكريم*. تاريخ الإطلاع: ٢٠١٧/١١/٢٠م، الرابط: www.alfaseeh.com

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (١٤٢٣هـ). *البيان والتبين*. (د.ط). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٢م). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. تحقيق: محمد أبو فهر. ط٣. القاهرة : مطبعة المدني.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد.(د.ت). *أسرار البلاغة*. علق عليه: محمود شاكر.(د. ط). القاهرة: مطبعة المدني.

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).*الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة*. تحقيق: عبد القادر حسين. (د.ط).(د.م): مكتبة الأعراب.

ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبدالله. (١٤١٦هـ). *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق: عبدالله الخالدي. ط١. بيروت: دار الأرقم.

ابن حجة، تقي الدين أبي بكر علي بن عبدالله الحموي. (٢٠٠٤م). *خزانة الأدب وغاية الأدب*. شرح: عصام شقيو. الطبعة الاخيرة. بيروت: دار ومكتبة الهلال، دار البحار.

حسين، نصر الدين. (٢٠١٣م). علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم. *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية في الجامعة الإسلامية بماليزيا، ٤ (٢)*، ١١٨-١٤١.

الحشاش، موسى. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). *الاعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الاسلامية ،غزة.

خضر، السيد. (٢٠٠٩م). *فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية*. ط١. ط٢. القاهرة: مكتبة الآداب.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم.(١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).*غريب الحديث*. تحقيق: عبد الكريم الغرباوي.(د.ط). دمشق :دار الفكر.

الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي. (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). *سر الفصاحة*. ط١. (د.م): دار الكتب العلمية.

الخلوتي، اسماعيل. (د.ت). *روح البيان*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الخنساء، تماضر بنت عمرو.(٢٠٠٤م). *ديوان الخنساء*. شرح معانيه: حمدو طماس. ط٢. بيروت: دار المعرفة.

الرازي، محمد بن عمر المعروف نجم الدين. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب*. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرفاعي، مصطفى صادق. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م). *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. ط٨. بيروت: دار الكتاب العربي.

الرماني، الخطابي، الجرجاني. (١٩٧٦م). *ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي*. ط٣. مصر: دار المعارف.

ابن الرومي، علي بن العباس بن جريح. (١٩٩٨م). *ديوان ابن الرومي*. تحقيق: عبد الأمير مهنا. ط٢. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد.(١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

السبكي، بهاء الدين. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. ط١. بيروت: المكتبة العصرية.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). *تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*.(د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

سيد قطب، إبراهيم حسن الشاربي. (١٤١٢هـ). *في ظلال القرآن*. ط١٧. بيروت: دار الشروق.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد إبراهيم. (د.ط). (د.م): الهيئة المصرية العامة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين.(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).*عقود الجمان في علم المعاني والبيان*.تحقيق:عبد الحميد ضحى. ط١. القاهرة:دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع.

الشوبكي، رانية (١٤٣٠هـ). *الطاهر ابن عاشور وجهوه البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الاسلامية، غزة.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد.(١٤٢١هـ). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

الشيزري، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد.(د.ت). *البديع في نقد الشعر*. تحقيق: أحمد بدوي، وحامد عبد الحميد. (د.ط). (د.م). الجمهورية العربية المتحدة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

الصابوني، محمد علي. (١٤٠٢هـ/١٩٨١م). *صفوة التفاسير*. ط٤. بيروت: دار القرآن الكريم.

صافي، محمود. (١٤١٨هـ). *الجدول في إعراب القرآن*. ط١. دمشق: دار الرشيد.

صالح، حكمت. (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). *جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم*. ط١. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الصعيدي، عبد المعتال.(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). *بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. ط١٧. (د.م): مكتبة الآداب.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد.(١٩٨٤م).*التحرير والتنوير*.(د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

علان، إبراهيم محمود. (٢٠٠٢م). *البديع في القرآن: أنواعه، ووظائفه*. ط١. الشارقة: دار الثقافة والاعلام.

علوان، محمد. وعلوان، نعمان. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). *من بلاغة القرآن(المعاني، البيان، البديع)*. ط٣. (د.ق). (د.م).

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. (١٤٢٤هـ). *الصناعتين (الكتابة والشعر)*.ط١.(د.م): مطبعة محمود.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارامي. (١٩٩٩م). *ديوان الفرزدق*. شرحه: مجيد طراد. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد.(د.ت).*العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي .(د.ط).(د.م):دار ومكتبة الهلال .

فيود، بسيوني عبد الفاتح.(١٤١٨هـ/١٩٩٨م). *علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع*. ط٢. القاهرة: دار القلم الثقافية.

قدامة بن جعفر، جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي.(١٣٠٢هـ). *نقد الشعر*. ط١. قسطنطينية: مطبعة الجوائب.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن.(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). *الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)*. وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين.ط١. بيروت: دار المكتب العلمية.

القطان، مناع. (٢٠٠٠م). *مباحث في علوم القرآن*. ط٣. (د.م): مكتبة المعارف.

القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي.(١٤٠١هـ/١٩٨١م). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تحقيق: محمد عبد الحميد.(د.م):دار الجيل.

المبرد، محمد بن يزيد.(١٤١٧هـ/١٩٩٧م).*الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق: محمد إبراهيم.ط٣. القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد، سناء. والراوي، صبا. (٢٠١٠م). الزيادة في الفاصلة القرآنية. *مجلة التربية والعلم*، ١٧ (٣٢)، ٢٢٠ -٢٣٤.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد. وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد.(د.ت). *المعجم الوسيط*. تحقيق: مجمع اللغة العربية.(د.ط).(د.م): دار الدعوة.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم.(١٤١٣هـ/١٩٩٢م). *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*. ط١. (د.م): مكتبة وهبة.

مطلوب، أحمد. (٢٠٠٧م). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*. ط٢. لبنان: مكتبة لبنان.

المظفر العلوي، المظفر بن الفضل بن يحيى. (١٩٩٣م). *نضرة الأغريض في نصرة القريض*. تحقيق: نهى الحسن. (د.ط). (د.م): دار الدعوة.

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله.(٢٠١٢م). *البديع*. تحقيق: عرفان مطرجي.ط١.لبنان: الكتب الثقافية.

ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*.ط٣. بيروت: دار صادر.

موقع ملتقى رابطة الواحة الثقافية. (٢٠١٥م). *حسن التعليل في الشعر الجميل*. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٧/١١/١٢م، الرابط: www.rabitatalwana.net/miltqa/showthread.

الميداني، عبد الرحمن حسن بن حنبكة (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). *البلاغة العربية*. ط١. دمشق: دار القلم. بيروت: الدار الشامية.

النابغة الجعدي، عبد الله بن قيس بن عدس بن جعدة. (١٩٩٨م). *ديوان النابغة الجعدي*. تحقيق: واضح الصمد. ط١. بيروت: دار صادر.

النابغة الزبياني، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر. (١٩٩٦م). *ديوان النابغة الزبياني*. شرح: عباس عبد الساتر. ط٣. بيروت: دار الكتب العالمية.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري. (١٤٢٣هـ). *نهاية الأدب في فنون الأدب*. ط١. القاهرة: دار الكتب والوثاق.

هارون،عبد السلام محمد.(٢٠٠٢م). معجم *شواهد العربية*. ط٣.القاهرة : مكتبة الخانجي.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. توثيق: يوسف الصميلي. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

هيئة تأليف. (١٩٨٤م). *المنجد في اللغة والاعلان*. ط٢٧. لبنان: دار المشرق.

ياسوف، أحمد.(١٤١٩هـ/١٩٩٩م). *جماليات المفردة القرآنية*. ط٢. دمشق: دار المكتبي.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	٦	٢٦، ٦٣
﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيم﴾	٧	٦٣
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	٤٦
﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾	١٠	٤٦
﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا ... ﴾	١٦	٢٢، ٩٣، ٩٨
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ... ﴾	٢٣	٩٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ... ﴾	٢٦	٥٢
﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ... ﴾	٤٠-٤١	٦٤٨٥
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا ... ﴾	٦١	٦٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ... ﴾	٦٢	٧٤
﴿أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾	٧٧	٢٩
﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ ... ﴾	٧٩	٧٦
﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ... ﴾	١٠٢	٧٨
﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ ... ﴾	١١١	٤٠
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ ... ﴾	١١٣	١٠٣
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	١١٧	ج

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ... ﴾	١٣٢-١٣٣	٨٦
﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ... ﴾	١٣٦- ١٣٨	٥١
﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ وَحَيْثُ مَا ... ﴾	١٥٠	٢٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ ... ﴾	١٥٩	٧٠، ٨١
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ... ﴾	١٦١	٧٠
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ... ﴾	١٧٢	٧٣
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ... ﴾	١٨٤	٧٥
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ ... ﴾	١٨٧	٣٣، ١٠٦
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ ... ﴾	١٨٩	٤٢
﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى ... ﴾	١٩٤	٥١
﴿ فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾	٢٠٩	٥٩
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْ... ﴾	٢١٤	٣٨
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ ... ﴾	٢١٥	٤١، ٤٣
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ... ﴾	٢١٩	٤٢
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ... ﴾	٢٢٢	٧٨
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ... ﴾	٢٣٣-٢٣٤	٨٩
﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ... ﴾	٢٥١	٦٢
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ .... ﴾	٢٥٦	٣٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ ... ﴾	٢٥٧	١٠٤
﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ... ﴾	٢٧٤	٣٨
﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	٢٧٦	٧٩
﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ ... ﴾	٢٧٩	٧٦، ٨٢
﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾	٢٨٦	٢١
آل عمران		
﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ ... ﴾	٧-٨	٨٥
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾	٨	٩٨، ٩٩
﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ... ﴾	٢٧	١٠٤
﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ... ﴾	٣٥	١٢٠
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ... ﴾	٣٦	٧٧
أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾	٣٧	٦٩
﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ ... ﴾	٤٢	٦٩
﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾	٤٣	٩٨، ٩٩
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى ... ﴾	٥٠	٣٢
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ... ﴾	٧١	٢٣
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ... ﴾	٩٩	٧٢
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ	١٠٤	٥٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾		
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ... ﴾	١٠٦-١٠٧	٣٩
﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا ... ﴾	١١٩	٢٦
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ... ﴾	١٣٤	٧٥
﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ... ﴾	١٤٧-١٤٨	٣٩
﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ ... ﴾	١٥١	٦٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ...ۘ ﴾	١٥٦	٢٨
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٧٥	٢٧
﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ ... ﴾	١٧٦	٩٤
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ ...ۗ ﴾	١٧٩	٢٣
﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ ... ﴾	١٩٥	٧٤
النساء		
﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا ... ﴾	٧-٨	٨٧
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ... ﴾	٣٢	٣٢
﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى ... ﴾	٣٦	٧٧
﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾	٣٨	٩٨، ٩٩
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾	٤١	٩٨
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ... ﴾	٥٦	٦٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ ... ﴾	٦٠-٦١	٨٥
﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ ... ﴾	٧٩	٧٠
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ ... ﴾	٨٣	٧٣، ٧٥
﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ ... ﴾	١٤٣	٧٤
المائدة		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ ... ﴾	٢	٣٤
﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ ... ﴾	٥	١٠٢
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * ... ﴾	٢٥-٢٦	٨٩
﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّه وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ... ﴾	٣٣	٤٠
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ... ﴾	٤٤-٤٥	٩٠
﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	٥٠	٩٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ ... ﴾	٥٤	٣٣
﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾	٥٩	٥٦
﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾	٦٢	٩٨، ١٠٠
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ ... ﴾	٦٤	٩٩، ٩٩
﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ... ﴾	٨٠-٨١	٨٦
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّه يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ ... ﴾	١١٦	٤٩
الأنعام		

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾	٥٢	١٠٦
﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ... ﴾	١٢٢	٢١
الأعراف		
﴿مَآ وُرِّىَ عَنْهُمَا﴾	٢٠	٤٤
الأنفال		
﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ... ﴾	٧-٨	١٢١
﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾	٨	٧٩
﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن ... ﴾	١٩	٣٥
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾	٢١	٩٩، ٩٩
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا ... ﴾	٢٤	٦٤
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ ... ﴾	٣٠	٥٠، ٩٩، ١١٣
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	٣٨	٣٦
﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	٤٦	٤٨
التوبة		
﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ.. ﴾	٨	٥٩
﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ ... ﴾	١٢	٥٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾	٣٨	٧٨
﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ ... ﴾	٣٩-٤٠	٨٨
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ... ﴾	٦٠	٤١
﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ ... ﴾	٦١	٦٧
﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ ... ﴾	٦٦	٢٨
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ ... ﴾	٦٧	٥٠
﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ ... ﴾	٧٤	٥٥
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ... ﴾	٨٠	٢٧
﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾	٨٢	٣١
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ ... ﴾	٩٤	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾	٩٧-٩٨	٩٠
﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا ... ﴾	١٢٤	٦٨
هود		
﴿ وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ ... ﴾	٤٤	١١
الرعد		
﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُۚ وَكُلُّ ... ﴾	٨-١٣	١٥
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾	٤٣	١٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الحجر		
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾	٨٧	١٤
الكهف		
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾	١٨	٢١
الأنبياء		
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾	٣٠	٤٤
الحج		
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	٤	٢٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ...ۦ ﴾	٥	٢٥
﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾	١٢	٢٩
﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ... ﴾	٣٦	٢٤
﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ ... ﴾	٤٠	٥٥
﴿ يُولِجُ اللّيْلَ فِي النّهَارِ وَيُولِجُ النّهَارَ فِي اللّيْلِ ﴾	٦١	٣١
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ... ﴾	٧٠-٧١	٨٧
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	٧٨	٧٥
النور		
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ... ﴾	٤	٤٧
﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ... ﴾	٢٤ – ٢٥	٨٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ ... ﴾	٢٦	١٠٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ ... ﴾	٢١-٢٢	٨٧
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّه يُزْجِى سَحَابًا ثُمّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى ... ﴾	٤٤ - ٤٣	٢٥
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ... ﴾	٤٣	٢٥، ٦٧
النمل		
﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	٢٢	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
القصص		
﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ ... ﴾	٧٣	٣٧
العنكبوت		
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	٤٠	٩٧
الروم		
﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾	٦-٧	٢٢
﴿ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى ﴾	١٩	١٠١، ١٠٣
الأحزاب		
﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ...﴾	٤	١٢٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ... ﴾	٧	٨٠
﴿ قُلْ مَن ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ ... ﴾	١٧	٣٠، ٣٥
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ ... ﴾	٢١	٥٨
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ... ﴾	٤٣	٢٣
﴿ هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى ... ﴾	٤٣-٤٤	٨٧
فصلت		
﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾	٣	٨٤
﴿فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الْهُدَى﴾	١٧	٢٢
محمد		
﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ... ﴾	٣٨	٧١
الفتح		
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾	١	٩٥
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾	٢	٢٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن ... ﴾	١٠	٤٥
﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * سَيَقُولُ ... ﴾	١٠-١١	٨٨
﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ... ﴾	٢٥	٢٨
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ ... ﴾	٢٩	٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الحجرات		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا ... ﴾	٢	٩٥
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ ... ﴾	١٧	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
الرحمن		
﴿ الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾	١-٤	١
﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	١٣	١١٩
الواقعة		
﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾	٨٩	٧٨
الحديد		
﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	5	١٠٥
﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾	٦	١٠٥
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ... ﴾	٢٠	٤٦
المجادلة		
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ ... ﴾	١	٨١
الحشر		
﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ... ﴾	٣	٢٤
الممتحنة		

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ ... ﴾	١	٢٥
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن ... ﴾	٨-٩	٣٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ... ﴾	١٠	٧٩، ٨١، ١٠٦
الصف		
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * يَـٰٓأَيُّهَا ... ﴾	١-٢	١٦
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون ﴾	٨	٤٥
الجمعة		
﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ ﴾	٤	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
التغابن		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْ... ﴾	١٤	١٧
التحريم		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ ... ﴾	٦-٧	٨٦
الطلاق		
﴿ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾	١١-١٢	٨٨
نوح		
﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	١٣-١٤	٨٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾	٢٥	٢١
الإنسان		
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾	١٩	٤٥
الغاشية		
﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾	١٥-١٦	٨٧
البينة		
﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ... ﴾	١	١٨
﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ... ﴾	٤-٥	٨٨
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾	٧	١٨

ثانياً: فهرس الاحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث	الصفحة
1	"عندما سئل النبي صلى الله عليه سلم يوم خروجه إلى بدر، وقد قيل ممن أنتم ؟.."	٤٤
2	"ليبلغ الشاهد الغائب ألا هل بلغت "	٥٨
3	" إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع"	٢١
4	" ياغلام إني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك... "	٣٢

ثالثاً: فهرس القوافي

م	القافية	القائل	البحر	الصفحة
١	الأعاديا	الجعدي	الطويل	٥٤
2	باقياً	الجعدي	الطويل	٥٤
3	رجوم	ابن الرومي	الكامل	٣٧
4	طائف	عمر بن المطوعي	الطويل	٧٤
5	الكتائب	الذبياني	الكامل	٥٤
6	مغرم	الفرزدق	الطويل	٣٧
7	المقومِ	الفرزدق	الطويل	٣٨
8	نار	الخنساء	البسيط	٩٢
9	نجوم	ابن الرومي	الكامل	٣٧
10	وارف	عمر بن المطوعي	الطويل	٧٤